مجلة *جامعة الملك عبدالعزيز:* الآداب والعلوم الانسانية، م٢٦ع٣ ص ص: ٩٩- ١٣٨ (٢٠١٨م)
DOI:10.4197/Art.26-3.5

مشروع بعثة الحكومة الفرنسية إلى مكة في عهد الشريف حسين بن علي عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م (دراسة تاريخية وثائقية)

سعيد بن مشبب بن سعيد القحطاني
جامعة الملك خالد

مستخلص. يهدف هذا البحث إلى دراسة مشروع بعثة الحكومة الفرنسية إلى مكة في عهد الشريف حسين بن علي عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م (دراسة تاريخية وثائقية)، ولعل أهمية هذا البحث تكمن في محاولة إبراز الدور الذي قامت به الحكومة الفرنسية خلال الحرب العالمية الأولى في محاولة منها للسيطرة على ولاية الحجاز من خلال رئيس بعثتها ابن غبريط الذي أُنيطت إليه مهام البعثة إلى الشريف حسين لبناء خيوط التواصل معه، كما ستوضح الدراسة لاحقًا، لأنه قد لعب دورًا محوريًا في شراء نُزل "خان" في مكة من أجل جذب انتباه المسلمين الذين يقعون تحت السيطرة الاستعمارية الفرنسية؛ وتكتسب هذه الدراسة أهمّية عندما نضعها في سياقها التاريخي، ونعلم أن الهدف الأساسي من البعثة هو البحث عن تملك عقار في مكة؛ إلا أنه ثمة هدفًا آخر، وهو منافسة الحكومة البريطانية على ولاية الحجاز لما لها من أهمية لدى المسلمين. ويزدادُ البحث أهمية عندما يعتمد على الوثائق، موظفا السيّاق التاريخي للنّقد والتحليل، في إطار ما هو متاح من نصوص ووثائق تم الاعتماد عليها لإخراج دراسة معمقة.

الكلمات المفتاحية: بعثة الحكومة الفرنسية – الشريف حسين بن علي.

المقدمة

يركّز البحث على مشروع بعثة الحكومة الفرنسية إلى مكة في عهد الشريف حسين بن علي عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦ (دراسة تاريخية وثائقية)؛ وتركيزنا ناشيء من طبيعة الموضوع، إذ تطلعت الحكومة الفرنسية إلى شبه الجزيرة العربية لموقعها الاستراتيجي الذي يربط بين الشرق والغرب، ويضم الأماكن المقدسة[١]. ولذلك تذرّعت الحكومة الفرنسية بإنشاء القنصلية الفرنسية في جدة منذ عام ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م؛ وكان ظاهرها الاهتمام بالشؤون الدينية، والتجارية (وخاصة

[١] أبو عليه، عبد الفتاح حسن، تاريخ الدولة السعودية الثانية (الرياض: دار المريخ، ١٩٩١م) ص ١٤١.

أنه يقع تحت سيطرتها بلدان شمال وغرب أفريقيا المسلمة الذين يأتون للحج كل عام) فلابّد للحكومة الفرنسية من تمثيل قنصلي في مدينة جدة لتأمين راحتهم ورعايتهم، دون أن يصابوا بأي عدوى مرضية في الظاهر، أما باطنها فهوالعناية بالنواحي السياسية(٢). ولئن كان الهدف الحقيقي من مشروع البعثة هو البحث عن شراء نُزل "خان" في مكة من أجل احتواء الشريف حسين لما له من أهمية بالغة في قلوب المسلمين في أنحاء المعمورة لإشرافه على الأماكن المقدسة، إلا أن ثمة هدفًا آخر يظهر للعيان ألا وهو منافسة الحكومة البريطانية على ولاية الحجاز، التي ازداد نفوذها فيها وأصبح الشرق الأوسط بالنسبة إليها منطقة استراتيجية (٣).

تبلورت مطامع كل دولة أثناء الحرب العالمية الأولى، فأصبحت تقدم لرعاياها المسلمين الواقعين تحت سيطرتها أفضل الخدمات؛ لأن موسم الحج يقدم لهما دورًا دعائيًا في البلدان التي ترزح تحت استعمارها، إما بتعاطف إسلامي بعدم مناهضة ومقاومة الاستعمار، وخاصة أن كلتا الدولتين قد دخلتا في الحرب العالمية الأولى ضد الدولة العثمانية. ولذلك قررت الحكومة الفرنسية عدم إثارة أي نزاع مع الحكومة البريطانية لما له من تاثير سلبى على مصالحها في ولاية الحجاز. ولذلك سلّط البحث الضوء على جوانب تاريخية مهمة في ولاية الحجاز، من أجل إكمال حلقات نقص الأحداث التاريخية أثناء الحرب العالمية الأولى معتمدين في ذلك على الوثائق(٤).

سوف نعرض في هذه الدراسة لأهم ما استعرضته البعثة التي جاءت حرصا من الحكومة الفرنسية لتحقيق أهدافها السياسية؛ فكانت سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م سنة محورية في علاقة الحكومة الفرنسية مع ولاية الحجاز من حيث إرسال وفد عالي المستوى يؤمن التبعية الاستعمارية، خاصة بعد إعلان الشريف حسين الحرب على الدولة العثمانية. لذلك اختارت الحكومة الفرنسية ابن غبريط ومعه نخبة من حجاج المغاربة، وأُنيطت بهم مهمة تمثيلها لدى الشريف حسين، غير أن أهم ما يميّز رئيس البعثة ابن غبريط هو طرحه وإبداء رأيه الشخصي وتحليله للأحداث بالقدر الذي يبرز إحاطته الكافية بما يدور حوله من الأحداث. وعلى إثر ذلك تميز ابن غبريط في مهمته ونجح في تنفيذ مشروع الحكومة الفرنسية في شراء نُزل "خان" في مكة.

ويزدادُ البحث أهمية عندما يعتمد على الوثائق، التي رصدت أهم ما قامت به بعثة الحكومة الفرنسية مع الشريف حسين – موظفا السيّاق التاريخي للنقد والتحليل في إطار ما هو متاح من نصوص ووثائق تم الاعتماد – عليها – لإخراج دراسة رصينة معمّقة.

وقد جرى معالجة الموضوع من خلال نقاط مختلفة تغطي أبرز المحاور التالية: ١– مناقشة مشروع قانون شراء نُزل "خان" في مكة داخل البرلمان الفرنسي. ٢– عرض المشروع داخل مجلس الشيوخ

(٢)الأنصاري، عبد القدوس، موسوعة تاريخ مدينة جدة (د.ن، ١٩٨٢م) ص٣٩٣؛ المدينة: العدد (١٨٩٤٧)، ١٨/ ٥/ ١٤٣٦هـ الموافق ٣/٩/ ٢٠١٥م.

(3)Busch, Briton Cooper, Britain India and the Arabs 1914-1921(London: University of California Press, 1971), p .VI.

(٤)سوقير، المنذر، "العلاقات السعودية الفرنسية من خلال العشرينات والثلاثينات الميلادية" مجلة الدارة، ع (٣)، ج (١)، سنة (٢٧) (١٤٢٢هـ)، ص ١٩٤.

الفرنسي. ٣- موقف الحكام الفرنسيين من المشروع. ٤- تنفيذ المشروع الفرنسي. ٥- اختيار مرشح ووفد لتنفيذ المشروع. ٦- موقف الحكومة البريطانية من المشروع. ٧- مهام البعثة ونقلهم إلى ميناء جدة. ٨- مراسم استقبال البعثة الفرنسية من قبل الشريف حسين. ٩- المفاوضات حول تنفيذ المشروع. ١٠- مغادرة البعثة، ونتائجها. ١١- الخاتمة.

١- مناقشة مشروع قانون شراء نُزل "خان" في مكة داخل البرلمان الفرنسي:

في سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م تراجع عدد حجاج الحكومة الفرنسية بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى وفي السنة التي تلتها منعت الحكومة الفرنسية حجّاجها من (شمال وغرب إفريقيا) من الذهاب إلى مكة بسبب تفشى الأمراض، وانعدام الأمن، وقلة المواصلات[٥]. لكن الحكومة الفرنسية قررت في جلسة البرلمان المعقود بتاريخ: ٣-١١- ١٣٣٣هـ/ ١٢- ٩-١٩١٥م (من خلال رئيس مجلس النواب بول ديسشانيل "Paul Deschanel")[٦] تقديم مقترح مشروع شراء نُزل "خان"[٧] في مكة المكرمة[٨]. وهذا المقترح في الأساس مبنى على مقترح تقرير وزير الخارجية الفرنسي أريستيد برياند " Aristide Briand"[٩] الذي اعتمد على بول بلويزن Paul "Bluysen"[١٠] عضو لجنة الشؤون الخارجية التي وافقت على ذلك المشروع[١١] الذي اقترحته الإدارة الاستعمارية الفرنسية والمتمثل في شراء نُزل "خان"[١٢] دائم للحجاج القادمين إلى مكة من المستعمرات الفرنسية[١٣]. ومن المعلوم أن الحكومة الفرنسية لا تستطيع العمل بذلك المقترح حتى تأخذ موافقة البرلمان الفرنسي ومجلس الشيوخ[١٤]؛ وقد نظرت الحكومة الفرنسية إلى هذه القضية بعين الاعتبار؛ لأنها أرادت الحفاظ على وجودها في مستعمراتها الإسلامية المنتشرة في شمال القارة الأفريقية والتي كانت تقصد سنويا ولاية الحجاز[١٥]

[5]"Journal Officiel de la Republique Française, Debats Parlementaires". Chambre des Deputes, 28 December 1915, p, 2287.

[٦]بول ديسشانيل "Paul Deschanel" ولد عام ١٨٥٥م حاصل على إجازة في الآداب والحقوق. في عام ١٨٨٥م أصبح عضوا في مجلس النواب، واستلم رئاسة المجلس عدة مرات، خاصة من عام ١٩١٢ إلى عام ١٩٢٠م، انتخب رئيسا للحكومة الفرنسية في عام ١٩٢٠م، لكنه استقال من منصبه بسبب المرض، وتوفي عام ١٩٢٢م، ينظر:
Http://www. elysee.fr/Presidence/Paul-Deschanel.

[٧] تجدر الإشارة إلى أن نُزل "خان" كان معروفًا في ولاية الحجاز تحت اسم الرباط.

[٨]كانت هناك تقارير سرية تطالب الحكومة الفرنسية بتأسيس فرع للقنصلية الفرنسية في مكة المكرمة حتى تتولى رعاية مصالح المسلمين القادمين من المستعمرات الفرنسية، إلا أنه كانت توجد معارضات حالت دون ذلك، ينظر: العقبي، أحمد حسين، التنافس الإنجليزي الفرنسي في شبه الجزيرة العربية في القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر ميلادي (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٩م) ص ١٦١.

[٩]أريستيد برياند "Aristide Briand" ولد عام ١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م في مدينة نانت الفرنسية، دخل عالم السياسة، وربط نفسه مع الحركات الأكثر تقدما، وتولى مقاليد السياسة الفرنسية ست مرات، تولى مقاليد وزارة الثقافة، والداخلية، والعدل، وأصبح رئيس وزير الخارجية ورئيس مجلس الوزراء ثم فيما بعد، رئيس وزراء فرنسا عام ١٩٢٩م، حصل على جائزة نوبل عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م، يعتبر من أشهر رجالات السياسة الفرنسيين، توفي في باريس عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢م، ينظر:
Bellon, Christophe: Àristide Briand, (Paris: Edition CNRS, 2016), P. 382.

[١٠]بول بلويزن "Paul Bluysen" ولد عام ١٨٦١م، صحفي وسياسي فرنسي، كان عضوا في مجلس النواب، وعضوا في " لجنة الشؤون الخارجية" ألف أكثر من كتاب عن بلاد الهند، وتوفي عام ١٩٢٨م، ينظر:
Http://data.bnf.fr/12951347/paul_bluysen.

[11]"Journal Officiel…", 28 December 1915, p, 2287.

[١٢]كانت الحكومة الفرنسية حريصة مُنذُ البداية على أن يتوفر في الخان المراد شراؤه كل الشروط الصحية وهذا بالفعل ماتّم، ينظر:
"Rapport Médical sur le local Propose". Mecque, le 11 Octobre, 1916. Ministere des Àffaires Étrangeres, 1915-1919, "Àrabie-Hejaz", 18. Mission dé M. Cherchali. Serie É. Carton 310. Dossier 2, p. 11.

[١٣]الحناشي، عبد الطيف، "جمعية أحباس الحرمين الشريفين" مجلة الدارة، ع (٣)، سنة (٣٥) (١٤٣٠هـ)، ص ١٤٩.

[14]"Journal Officiel…", 28 December 1915, p, 2287.

[١٥]تشير المعلومات إلى أن بعضا من الحجاج القادمين من بلاد المغرب قد استقروا في مكة المكرمة، وكانوا يكنون العداء لفرنسا وقد بلغ عددهم عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م حوالى ٥٠٠٠ شخص، ينظر: هواري، قبايلي، مسألة الحج في السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر ١٨٩٤-١٩٦٢م،

لأداء فريضة الحج[١٦]؛ ولكن الحكومة ذاتها خشيت على حجاجها من الوقوع في فخ التأثير الديني، وفي فخ السياسة المعادية، مما يؤدي إلى فقدان الحكومة الفرنسية مكانتها وهيمنتها على شمال وغرب أفريقيا[١٧]. ولذلك وجدت نفسها مضطرة إلى أن تمنع المسلمين من أداء فريضة الحج[١٨] وهذا غير ممكن، حتى لا يقعوا تحت تأثير القوى المناوئة للحكومة الفرنسية مثل بريطانيا[١٩] التي امتلكت مميزات في مكة[٢٠] بالإضافة إلى ذلك فقد سعت الحكومة الفرنسية إلى تحسين صورتها في نظر العالم الإسلامي، كما هدفت إلى أن تعمل على مراقبة رعاياها من المسلمين وضبط تحركاتهم وما يفكرون فيه[٢١]، على اعتبار أنها تدافع عن حقوق المسلمين وحرياتهم الدينية[٢٢].

وعلى إثر ذلك وفي جدول أعمال يوم الثلاثاء ٥-١١-١٣٣٣هـ/ ١٤-٩-١٩١٥م تمت دعوة البرلمان[٢٣] المتخصص لمناقشة مشاريع القانونيين:[٢٤] **الأول** يتعلق بتخصص اعتماد مالي قدره خمسمائة ألف فرنك لتمويل مشروع شراء نُزل "خان" في مكة، صار مخصصًا للحجاج القادمين من مناطق السيطرة والحماية الفرنسية في أفريقيا[٢٥]. **والثاني** يتعلق بتسمية مستشارين شرعيين مسلمين لدى "اللجنة الوزارية للشؤون الإسلامية" "C.I.A.M"[٢٦] من أجل العَمَل على ترسيخ السياسة الفرنسية في مستعمراتها في شمال وغرب أفريقيا على أن يكون مقرها مدينة باريس[٢٧]. وإذ لم يكن هناك اعتراض من قبل البرلمان فإن المشروعين يطبعان ويُحالُ الأول إلى اللجنة المالية لاعتماده، ويُحالُ الثاني إلى لجنة الشؤون الخارجية والمحميات

(الدكتوراة)، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، ٢٠١٤م، ص ٢٧١.

(16)"La Depeche Direction des Affaires Politiques et Commerciales, Sous-Diriction Déuropes", du 14 Juin, 1916. Àrchives Dipiomatique de Nantes, Maroc, Dossier, No, 660.

(١٧)كان التركيز على المستعمرات الفرنسية في شمال القارة الأفريقية، لأنه في عام ١٩١٦م لم يكن للحكومة الفرنسية مستعمرات في بلاد الشام، إذ أنها احتلت لبنان وسوريا من نهاية عام ١٩١٩م. (الباحث).

(١٨)بالرغم أن فريضة الحج فريضة دينية لكن لديه جوانب مؤثرة في الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية جعلت الحكومة الفرنسية تنظر إلى موسم الحج بعين الاعتبار، ينظر: مرعي، نجيب، الحجيج التونسيون زمن الاستعمار الفرنسي "من خلال وثائق الأرشيف الوطني التونسي والأرشيفات الفرنسية" (مكة المكرمة: إصدارات مركز تاريخ مكة المكرمة، ٢٠١٤م) ص١٣، ١٤٧.

(19)"La Depeche Direction des Affaires…", du 14 Juin, 1916, Maroc, Dossier, No, 660.

(20)Telegram Secret From Resident Jedda to High Commissioner Cairo "Arabie Report", 12 July 1917, F.O. 371/6075.

(21)Meynier, Gilbert, L Algerie Revellee, Là Guerre de 1914-1918 et le Premier Quàrt du Xxe (Geneva: Publications Libràirue Droze, 1981), p. 536.

(22)Pascal, Pautremat, "La Mission du Lieutenant-colonel Brémond au Hedjaz, 1916-1917", Dans Guerresmondiales et Conflitscontemporains 2006/1 (n° 221), pp. 17-31.

(٢٣)تجدر الإشارة إلى أن البرلمان الفرنسي ينقسم إلى قسمين: الأول مجلس النواب المعروف أيضا بالجمعية العامة، وهذا القسم له رئيس خاص به. والقسم الثاني هو مجلس الشيوخ وله رئيس خاص به. وبذلك لا يوجد رئيس واحد للقسمين معا. يتم انتخاب أعضاء مجلس النواب مباشرة من قبل الشعب الفرنسي. أما أعضاء مجلس الشيوخ فينتخبون من قبل أعضاء مجلس النواب ومن قبل ممثلين عن المدن والبلدات الفرنسية، ينظر:

Http://www.Assemblee-Nationale.fr/Decouvrir-l-assemblee/role-et-pouvoirs-de-l-assemblee-nationale.

(24)"Journal Officiel…", 28 December 1915, p, 2287.

(25)Ibid.

(٢٦)"اللجنة الوزارية للشؤون الإسلامية " Commission "C.I.À.M" Interministerieiie des Àffaires Musulman استحدثت تلك اللجنة عام ١٩١١م برئاسة وزير الخارجية وتضم ممثلًا من وزارة الداخلية، ووزارة المستعمرات، ووزارة الحرب، وكانت مهمتها تقديم النصائح ومراعاة مصالح رعايا الحكومة الفرنسية كما أن من مهامها تقديم دراسات تؤخذ بعين الاعتبار من طرف الدبلوماسيين، والضباط العاملين في المستعمرات الفرنسية، ينظر:

Pautremat, Pascal, La Politique Musulmane de la France au xxe siecle. De l'Hexagone aux Terresd' Islam. Espoirs, Réussites, échecs (Paris: Maisonneuve et Larose, 2003), p.42-43.

(27)"Journal Officiel…", 28 December 1915, p, 2228.

والمستعمرات[٢٨]. وبعد عرض القانونيين بدأ رئيس المجلس بطلب من الحضور التصويت على المادة الوحيدة التي تم الاجتماع من أجلها[٢٩]، وقال: "أود إعلام المجلس بأن "اللجنة الوزارية للشؤون الإسلامية" "C.I.A.M" لمراقبة الحجاج تقترح عليكم تعديل اسم القانون إلى: "مشروع قانون للموافقة على صرف مبلغ خمسمائة ألف فرنك لشراء نُزل "خان" في مكة"[٣٠]. ثم طرح رئيس المجلس سؤالا على الحضور: "هل من اعتراض"؟ "هل يود أحد مناقشة المادة الوحيدة في مشروع القانون"[٣١]؟ عندها أعلن رئيس المجلس عرض المشروع للتصويت. فلم يجد أي اعتراض. وحينئذ أعلن رئيس المجلس أن يُعتمد اقتراح تعديل اسم القانون لأخذ الصبغة القانونية بموافقة كافة أعضاء البرلمان الفرنسي[٣٢]. بشرط أن يُحال مشروع القانون إلى مجلس الشيوخ لدراسته وإبداء الرأي[٣٣].

٢- عرض المشروع داخل مجلس الشيوخ الفرنسي:

سادت فكرة "الحماية الرحيمة" و "المهمة النبيلة" داخل مجلس الشيوخ الفرنسي على المستعمرات الفرنسية في شمال وغرب أفريقيا[٣٤] وعلى إثر ذلك تقدم بول دومر "Doumer Paul"[٣٥] بقراءة تقرير أمام أعضاء مجلس الشيوخ كتبته اللجنة المالية الموجودة في مجلس الشيوخ وهو مشروع قانون، يتعلق بشراء نُزل "خان" في مكة، وطلب من رئيس مجلس الشيوخ إعلان الحالة المستعجلة والمناقشة الفورية واعتماد مشروع القانون؛ لأنه قد تأخر تنفيذه[٣٦]، عندها طالب رئيس مجلس الشيوخ من دومر "Doumer" يوم الخميس بتاريخ: ١-٢-١٣٣٤هـ/ ٩-١٢-١٩١٥م أن يتقدم بقراءة التقرير إن لم يكن هناك اعتراض من مجلس الشيوخ[٣٧] خاصة أن الحكومة البريطانية كانت تطمح إلى تطوير وجودها في شبه الجزيرة العربية[٣٨].

وعلى إثر ذلك قال دومر "Doumer": قُدِّمَ لمجلس الشيوخ تقرير باسم اللجنة المالية المكلفة، ومعها تقرير من جوستين غودارت "Justin Godart"[٣٩]

---

[28]Ibid.

[29]Ibid.

[30]Ibid.

[31]Ibid.

[32]Ibid.

[33]Ibid.

[٣٤]مرعي، الحجيج التونسيون، ص١٤٨.

[٣٥]بول دومر "Doumer Paul"، ولد عام ١٨٥٧، حصل على إجازة في الحقوق، انتخب عضوا في مجلس النواب عام ١٨٨٨م. شغل منصب وزير المالية من ١٨٩٥م إلى ١٨٩٦م، أصبح حاكما لمستعمرة الهند الصينية من ١٨٩٦م إلى ١٩٠٢م، بعد ذلك انتخب رئيسا لمجلس النواب في عام ١٩٠٢م، وفي عام ١٩١٢م أصبح عضوا في مجلس الشيوخ. ثم وزيرا للمالية من ١٩٢١م إلى ١٩٢٢م، وفي عام ١٩٢٥م أصبح رئيسا للجنة المالية في مجلس الشيوخ. ثم وزيرا للمالية من ١٩٢٥م إلى ١٩٢٦م، انتخب رئيسا للجمهورية الفرنسية عام ١٩٣١م، لكنه اغتيل في ٦ أيار(مايو) عام ١٩٣٢م في مدينة باريس، ينظر:

Chauvin, Jacques, Doumer, Paul, le Président Àssassine, (Paris: Les Editions du Pantheon, 1994), p. 217; Http://www.elysee.fr/la-presidence/paul-doumer.

[36]"Journal Officiel de la Republique Française, Debats Parlementaires". Chambre des Deputes, 20 January 1916, p, 14.

[37]Ibid.

[٣٨]التميمي، عبد الجليل، دراسات في التاريخ العربي العثماني ١٤٥٣-١٩١٨ "سياسة الاتحاديين ببلاد الشام والثورة العربية سنة ١٩١٦م محاولة جديدة للفهم"، (زغوان: منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية، ١٩٩٤م) ص ٥٩؛ إذ إن كثيرا من مناطق شبه الجزيرة العربية كانت تخضع للحكومة البريطانية، ينظر: سوقير، "العلاقات السعودية..." ص ٢٠٤.

[٣٩]جوستين غودارت "Justin Godart"، ولد عام ١٨٧١م حصل على الدكتوراة في الحقوق عام ١٩٠١م، عمل محاميًا ثم مدرسا في الجامعة. كان عضوا في مجلس النواب من ١٩٠٦م إلى ١٩٢٦م، ثم عضوا في مجلس الشيوخ من ١٩٢٦م إلى ١٩٤٠م. خلال الفترة من ١٩١٥م إلى ١٩٢٠م شغل منصب "نائب سكرتير الدولة لشؤون الصحة العسكرية"، ثم أصبح وزيرا للعمل والرعاية الاجتماعية من ١٩٢٤م إلى ١٩٢٥م، ووزيرا للصحة خلال عام ١٩٣٢م، كما كان رئيسا لبلدية مدينة ليون من ١٩٤٤م إلى ١٩٤٥م، وتوفي عام ١٩٥٦م، ينظر:

نائب سكرتير الدولة لشؤون الصحة العسكرية بدراسة مشروع قانون اعتمده مجلس البرلمان، يتعلق بالموافقة على صرف مبلغ خمسمائة ألف فرنك لمشروع شراء نُزل "خان"[٤٠].

وعندها سنحت الفرصة، وبرز نجم دومر "Doumer"، وبيّن أن مشروع القانون الذي اعتمده مجلس البرلمان يوم الثلاثاء بتاريخ: ١٩-١١-١٣٣٣هـ/ ٢٨-٩-١٩١٥م قد أصبح مؤكدا، وأضاف: إن ذلك المشروع هو بمثابة "أخوة يستحقها آلاف المسلمين المقاتلين[٤١] تحت راية فرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى الذين بذلوا أرواحهم وضحوا بأنفسهم في سبيل إعلاء رايتها"[٤٢]. كما أنه سيجنب الحكومة الفرنسية مشكلات الانتفاضات والمقاومة المسلحة وغير المسلحة[٤٣]، للاقطار الإسلامية التي رزحت تحت وطأة الاستعمار الفرنسي مثل الجزائر، والمغرب وتونس[٤٤]، من خلال شراء نُزل "خان" لإيواء الحجاج في مكة[٤٥]. إذ أنه يصب في مصلحتها من خلال سهولة متابعة رعاياها من المسلمين[٤٦].

أكد دومر "Doumer" لمجلس الشيوخ بأن توصية مجلس البرلمان و "اللجنة الوزارة للشؤون الإسلامية" "C.I.A.M" أكّدتا بأنه في كل عام يتوجه جمع غفير من المسلمين إلى الأماكن المقدسة الإسلامية، وأن عددا كبيرا من هؤلاء الحجاج هم من فقراء إفريقيا الشمالية والغربية الفرنسية[٤٧]، ومن ثمَّ فإن تدفق جموع الحجاج قد أدى إلى ارتفاع كبير في أسعار السلع الأساسية في مكة، وجعل من الحصول على مأوى أمرا صعبا إن لم يكن مستحيلا[٤٨]، لذلك كان القنصل الفرنسي في مدينة جدة بول ليبيسسييه "Paul Lepissier" قد اقترح منذ عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م على "اللجنة الوزارية للشؤون الإسلامية" "C.I.A.M" تأسيس مشروع شراء نُزل "خان" دائم للحجاج القادمين من المستعمرات الفرنسية[٤٩] على غرار ما فعلته الإمبراطورية البريطانية لحجاجها القادمين[٥٠] من مستعمراتها في بلاد الهند[٥١]، والتي قد سخرت لهم دور ضيافة في مكة[٥٢].

لذلك عُرض المشروع على "اللجنة الوزارية للشؤون الإسلامية" "C.I.A.M" (في الجلسة التي عقدت بتاريخ: ٨-١-١٣٣٠هـ/ ٢٩-١٢-١٩١١م من قبل قنصل[٥٣] الحكومة الفرنسية في مدينة جدة ليبيسسييه

Http://fresques.ina.fr/rhone-alpes/fiche-media/Rhonal00368/justin-godart.html.

[40]"Journal Officiel…", 20 January 1916. p, 14.

[٤١]كانت الحكومة الفرنسية تأخذ المسلمين من المستعمرات في شمال أفريقيا ليقاتلوا في أوروبا أو غيرها، وفرق الرماة الجزائريين والسنغاليين كانت مشهورة. والبعثة العسكرية التي أرسلتها فرنسا إلى الحجاز كانت مشكلة من جنود مسلمين برئاسة الشريف قاضي، ينظر:
Http://orientxxi.info/l-orient-dans-la-guerre-1914-1918.

[42]"Journal Officiel…", 20 January 1916. p, 15.

[٤٣]مرعي، الحجيج التونسيون، ص١٤٧.

[٤٤]الأنصاري، موسوعة، ص ٣٩٣؛ احتلت الحكومة الفرنسية المغرب "مراكش" ووقعت تحت الاستعمار الفرنسي عام ١٩١٢م، ينظر: التميمي، عبد المالك خلف، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي دراسة تاريخية مقارنة (الكويت: عالم المعرفه، ١٩٨٣م) ص١٥.

[45]"Journal Officiel…", 20 January 1916. p, 15.

[46]Ibid.

[٤٧]تجدر الإشارة إلى أن الحكومة الفرنسية كانت ترسل مندوبين إلى مكة المكرمة لجمع المعلومات: السياسية، والمدنية، والصحية، لمعرفة أحوال حُجاجها وما يحتاجون إليه. ينظر: العقبي، التنافس، ص ١٨٩.

[48]"Journal Officiel…", 20 January 1916. p, 16.

[٤٩]الحناشي، "جمعية أحباس..."، ص ١٥٦.

[٥٠]تجدر الإشارة إلى أن الحكومة البريطانية استحدثت هيئه "Hadj Committee" في بومباي كان هدفها تسهيل شؤون الحج إلى مكة، ينظر: هواري، مسألة الحج، ص ٢٩٢.

[51]Telegram Secret From Resident Jedda to High Commissioner Cairo "Arabie Report", 12 July 1917, F.O. 371/6075.

[52]Pautremat, La Politique Musulmane, p. 196.

[٥٣]منذ عام ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م سعت فرنسا إلى تأسيس فرع للقنصلية الفرنسية في مكة كي يكون قريبًا من أشراف مكة، وليتولى رعاية مصالح

"Lepissier")[٥٤] لحل مشكلة حجاج شمال وغرب أفريقيا [٥٥]. ذلك لأن الحكومة الفرنسية كانت تسعى لإيجاد رؤية سياسة إسلامية إفريقية فرنسية "Islam Made in France" تخدم مصالحها في فرض مزيد من السيطرة على المستعمرات الإسلامية[٥٦]، لكن تم التخلي عن المشروع من قبل الحكومة الفرنسية لسببين الأول: لأسباب مالية، إذ أن خزينة الحكومة الفرنسية كانت تمر بضائقة مالية[٥٧]، والثاني: لأن الحكومة الفرنسية واجهت مشكلة امتناع علماء الدين والسياسة في ولاية الحجاز لبيع الأراضى المقدسة للفرنسيين المسيحيين[٥٨].

أكد دومر "Doumer" أنه في أعوام سابقة تداولت "اللجنة الوزارية للشؤون الإسلامية" "C.I.A.M" هذا المشروع، كونها قوة إسلامية[٥٩] والذي كانت فكرته تدور حول شراء نُزل "خان" في مدينة جدة، لكنه أردف قائلًا: وللذهاب إلى المدن المقدسة فإن أغلب قوافل الحج تسلك طريق ميناء جدة أو طريق ميناء ينبع[٦٠]، التي تعتبر ميناء المدينة المنورة[٦١]. وكان المخطط آنذاك استئجار بيت في مدينة جدة، وتجهيزه بكل وسائل الراحة الضرورية، ووضعه تحت إشراف المكتب الصحي[٦٢]. ولكن ثبت للحكومة الفرنسية أنه لا يمر في ميناء جدة إلا جزء من قوافل الحجاج، فأغلبها تسلك طريق ينبع هذا من ناحية[٦٣]، ومن ناحية أخرى سيكون لخط الحديد الحجازي[٦٤] الذي دشن قسم منه في تاريخ: ٤-٨-١٣٢٦هـ/ ١-٩-١٩٠٨م، نتائج سلبية على موانئ البحر الأحمر[٦٥]. وأخيرًا أكد دومر "Doumer" بأن مينائي جدة وينبع ليسا إلا محطتين يقضي فيهما الحجاج أقصر وقت ممكن[٦٦]. ولهذه الأسباب تم التخلي عن ذلك المشروع الأولي، إذْ يجب استقبال الحجاج في مكة، وهى مقصدهم[٦٧]. لكن دومر "Doumer" أكد لمجلس الشيوخ بأن هناك عقبةً تقف في طريق المشروع، إذ يحظر على الأجانب حيازة أملاك عقارية في المدن المقدسة[٦٨].

الحجاج القادمين من المستعمرات الفرنسية حيث لا يمكن للقنصل الفرنسي حماية مواطنيه خارج مدينة جدة، ولذلك أدركت الحكومة الفرنسية تماما أهمية تعيين وسيط مسلم بين القنصلية الفرنسية والسلطة المحلية في مكة المكرمة يرعى مصالحها ويقدم لها التقارير؛ لأنه يحرم على المسحيين دخول مكة المقدسة، ينظر: العقبي، التنافس، ص ١٦١-١٦٢؛ أمين، محمد، "موسم حج ١٣٠٧هـ / ١٨٤٠م من خلال تقرير دبلوماسي فرنسي" مجلة الدارة، ع (٤)، سنة (٣٨) (١٤٣٣هـ)، ص١٦٧-١٧٧؛ "Arabian Report" N. S, 23 September 1916, F.O.17/177.

[٥٤] تجدر الإشارة إلى أن القنصلية الفرنسية كانت تقدم العديد من الخدمات للحجاج القادمين من أراضيها واراضي حلفائها الأوروبين، ينظر: القبلة: العدد (٢٣)، س ١، الخميس ٦ محرم ١٣٣٥هـ الموافق ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٦م، ص٣.

[55] "La Depeche le Consul de France a Djeddah a Son Excellence Poincare Prisident du Conseil" Service Historiqué de la Defence, 20 Fevrier 1912, Dossier, 57.

[56] Pautremat, La Politique Musulmane, p. 40.

[57] "La Depeche le Consul de France…", 13 Fevrier 1912, Dossier, 58.

[٥٨] الحناشي، "جمعية أحباس..."، ص ١٥٠.

[٥٩] تجدر الأشاره إلى أنه يرد كثيرا في الوثائق الفرنسية كلمة أن فرنسا "قوة إسلامية" على اعتبار أنها تستعمر دولاً إسلامية كثيرة في شمال أفريقيا، كما كانت تعتبر الجزائر أرضا فرنسية، وعليه فقد كان عدد المسلمين في المستعمرات أكبر بكثير من عدد سكان فرنسا نفسها. لذلك كانت تعتبر نفسها قوة إسلامية لأن لديها رعايا مسلمين كثر. والحقيقة أن الحكومة الفرنسية دولة مستعمرة وهادمة للدين واللغه العربية، لذلك فهي ليست بقوة إسلامية. (الباحث).

[٦٠] كان كثير من الحجاج الجزائريين يصلون إلى ميناء ينبع بعد أن سمحت السلطات الفرنسية لهم بذلك لكي تمكن حجاجها من التوجه للاراضي المقدسة وذلك لمنع الظلم الذي يتعرض له الحجاج الجزائريون في ميناء جدة، ينظر: العقبي، التنافس، ص ١٦١-١٦٢.

[61] "Journal Officiel…", 20 January 1916. p, 17.

[٦٢] لأن كل التقارير تؤكد أن موسم الحج تنتشر فيه الأوبئة من الكوليرا، والطاعون، وبذلك أصبح الحاج في نظر المستعمر ناقلاً للأمراض، ينظر: هواري، مسألة الحج، ص ١٣.

[63] "Journal Officiel…", 20 January 1916. p, 19.

[٦٤] لمزيد من المعلومات حول سكة الحديد في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، ينظر: الدقن، سكة حديد الحجاز الحميدية، دراسة وثائقية (د. م، د. ن، ١٩٨٥م)

[65] "Journal Officiel…", 20 January 1916. p, 15.

[66] Ibid.

[67] Ibid.

[68] Ibid.

ثم أكد دومر "Doumer" لمجلس الشيوخ بأنه يمكن للحكومة الفرنسية إدارة مشروع نُزل "خان" في مكة المكرمة باختيار مندوب جدير من إحدى الطرق[٦٩] الدينية في شمال وغرب أفريقيا[٧٠]، ويكفي لضمان مشروع شراء نُزل "خان" أن تصرح فرنسا بالهدف منه[٧١]. بعد ذلك قام دومر "Doumer" بلفت انتباه مجلس الشيوخ إلى عدم التحدث عن ذلك المشروع؛ لأن شراء عقار في مكة سيثير حساسية الأهالي، لذلك يجب وضع الرأي العام أمام الأمر الواقع بالاتفاق مع الشريف حسين[٧٢].

وفي النهاية أوضح دومر "Doumer" لمجلس الشيوخ بأن نجاح مشروع شراء نُزل "خان" في مكة سيكون علامة جيدة على اهتمام فرنسا[٧٣] بأولئك المسلمين[٧٤] الذين يُظهرون لها الولاء والإخلاص (وخاصة من البلدان التي تسيطر عليها الحكومة الفرنسية)[٧٥]. ثم أخيرا يوصي دومر "Doumer" في الختام أن يعتمد مشروع قانون شراء نُزل "خان" في مكة، الذي سبق وتم التصويت عليه واعتماده من قبل مجلس البرلمان[٧٦].

بعد ذلك العرض، أعلن رئيس مجلس الشيوخ الموافقه على المشروع؛ لأنه قد تلقى طلبا موقعا من عشرين عضوا (أثناء جلسة مجلس الشيوخ) يطلبون منه "مناقشة فورية" لمشروع شراء نُزل "خان" في مكة، وعليه تم عرض المشروع للتصويت حول إعلان "الحالة المستعجلة للمناقشة الفورية" [٧٧]، والتي تنص على الآتي: "يُسمح لوزارة الخارجية بصرف مبلغ خمسمائة ألف فرنك، لشراء وتجهيز بناء نُزل "خان" في مكة للحجاج الفقراء القادمين من مناطق السيطرة الفرنسية" [٧٨]. ولذا تم اعتماد مشروع القانون[٧٩] نهائيا بتاريخ: ١٤-٣-١٣٣٤هـ/ ٢٠-١-١٩١٦م [٨٠]. وبذلك ستضمن الحكومة الفرنسية خضوع واستكانة شعوب شمال أفريقيا وإفريقيا الغربية ومن ثمَّ يصبح المستعمر "حاميا للبلاد" ودافعا من دوافع النهوض[٨١]. كما أن الحاج[٨٢] سيتخلى عن فكرة الجامعة الإسلامية ويقبل السيطرة الفرنسية[٨٣].

بعد تلك المناقشات، تقدمت وزارة الخارجية الفرنسية بطلب إلى مجلس البرلمان تطلب فيه فتح اعتمادٍ مالي يُدرج في ميزانيتها نفقات البعثة ووفد حجاج

(٦٩) شكلت الطرق الدينية في شمال أفريقيا دورا فعالا في بث الروح الدينية داخل المجتمع المدني، للمزيد، ينظر: سعيدوني، نصر الدين، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠١م) ص ٢٣٥.

(70)"Journal Officiel…", 20 January 1916. p, 16.

(71)Ibid.

(72)"Lettre de President du Conseil", Ministre des Àffaires Étrangeres a Monsieur Mustapha Cherchali Charge de Mission au Hedjaz. Paris, le1mai, 1917. Ministere de Àffaires Étrangeres , 1918- 1919. "Arabie-Hejaz", 18. Mission de M. Cherchali. Serie É. Carton 310. Dossier 2. p. 48.

(٧٣) سعت الحكومة الفرنسية إلى إقرار المشروع لكسب عطف المسلمين وودهم، ودفع التهمة عنها بعرقلة الحجاج عن أداء حجهم إلى مكة، ينظر: الحناشي، "جمعية أحباس..."، ص ١٦٠.

(٧٤) تجدر الإشارة إلى أن الحكومة الفرنسية كانت تعلم أن العقار لا يمكن أن يستوعب كل حجاج المستعمرات الفرنسية، لكنها كانت تأمل أن يؤوي الحجاج المغاربة المرضى، والأطباء، والمرافقين، لكن الحقيقة أن العقار خُصص لاستقبال الوفود الرسمية من حجاج المستعمرات الفرنسية، ينظر: هواري، مسألة الحج، ص ٨٠؛ الحناشي، "جمعية أحباس..."، ص ١٥١.

(75)"Journal Officiel…", 20 January 1916. p, 17.

(76)Ibid.

(77)Ibid.

(78)Ibid.

(79)Ibid.

(80)"La Depeche le Consul de France…", 13 Fevrier 1912, Dossier, 58.

(٨١) مرعي، الحجيج التونسيون، ص١٤٧.

(٨٢) يتميز الحاج بمكانه اجتماعية مرموقة بعد أداء فريضة الحج، فيعتبر رمزًا للثقة في أواسط الناس الذين يعيش بينهم، ينظر: مرعي، الحجيج التونسيون، ص١٤٧.

(83)Julien, Charles Àndres, Histoire de Lalgrie Contemporàine (Alger: Edition Casbah, 2010). P. 171.

المغرب[٨٤] وبالفعل تم اعتماد مبلغ مالي وقدره ثلاثة ملايين وخمسمائة ألف فرنك لتغطيه المصاريف[٨٥]. إذ أن سياسة الحكومة الفرنسية كانت تهدف إلى اتباع ذلك الإجراء التقليدي لبلوغ غايتها وهو كسب الحرب العالمية الأولى باستماله الشعوب الإسلامية إلى جانبها بتنظيم رحلات مجانية لموسم حج ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م بعد انقطاعه لأعوام سابقة[٨٦].

٣- موقف الحكام الفرنسيين من المشروع:

أرادت الحكومة الفرنسية أن تستطلع أراء حكومات شمال أفريقيا التي تسيطر على تلك الأماكن المسلمة أثناء فترة الحماية [٨٧]والتي تباينت آراؤها:

أولا: الجزائر فقد عارضت المشروع، إذ رأى الحاكم العام الفرنسي تشارلز لوتود "Charles Lutaud"[٨٨] في الجزائر[٨٩] بأن الموافقة على ذلك المشروع من قبل مجلس الشيوخ الحكومة الفرنسية عليه يعتبر مناقضا لقانون عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م القاضي بفصل الدين عن الدولة[٩٠]، كما أكّد بأن مشروع شراء نُزل "خان" في الأماكن المقدسة سيشكل تشجيعا للناس على الذهاب إلى الحج[٩١]، وهذا بطبيعة الحال يتعارض مع سياسة الحكومة الفرنسية التي قضت بفصل عامة الناس وتجهيلهم بالدين[٩٢].

ثانيا: المقيم العام في المغرب هوبير ليوتي " Hubert Lyautey"[٩٣] (خلال الحماية الفرنسية) رأى أن ذلك المشروع غير مناسب؛ لأن الحكومة الفرنسية تخوض غمار الحرب العالمية الأولى، وتعتقد بأن هذا المشروع هو أفضل وسيلة للتقرب إلى سكان شبه الجزيرة العربية[٩٤]، ثم أكد بالقول: "أما فيما يخص التدخل عن طريق فرقة التيجانية[٩٥]" فهى فكرة غير جيدة وغير محمودة العواقب[٩٦]. ثم أكد بأن مشروع شراء نُزل "خان" في مكة لا يمكن للحكومة الفرنسية تطبيقه؛ لأنها دولة مسيحية [٩٧]، لذا يقترح أن يوضع المبلغ المرصود للمشروع تحت تصرف سلطان المغرب[٩٨] ليشتري به النُزل "الخان"

---

[٨٤]القبلة: العدد (٢٣)، س ١، الخميس ٦ محرم ١٣٣٥هـ الموافق ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٦م، ص٣.

[٨٥]المرجع نفسه.

[٨٦]الحناشي، "جمعية أحباس..."، ص ١٦٠.

[87]"La Depeche le Consul de France…", 14 Fevrier 1912, Dossier, 59.

[٨٨]تشارلز لوتود "Charles Lutaud" ولد عام ١٨٥٥م، حصل على إجازة في الحقوق عام ١٨٧٧م، شغل عدة مناصب إدارية منها نائب ومحافظ لعدد من المحافظات الفرنسية، وفي عام ١٨٩٨م أصبح محافظ مدينة الجزائر، وفيما بعد أصبح الحاكم العام للجزائر من عام ١٩١١ إلى ١٩١٨م، وتوفي عام ١٩٢١م في باريس، ينظر:
Https://en.wikipedia.org/wiki/Charles_Lutaud.

[٨٩]احتلت الحكومة الفرنسية الجزائر ووقعت تحت الاستعمار الفرنسي عام ١٨٣٠م، ينظر: التميمي، الاستيطان الاجنبي، ص١٥، ١٩.

[90]"La Depeche le Consul de France…", 20 Fevrier 1912, Dossier, 60.

[91]Ibid.

[92]Ibid.

[٩٣]هوبير ليوتي "Hubert Lyuautey" ولد عام ١٨٥٤م، عمل في مستعمرة الهند الصينية ثم في مدغشقر ثم انتقل إلى المغرب فعمل حاكما عسكريا على المغرب الفرنسي من عام ١٩٠٧م إلى ١٩١٢م. وبعد أن أعلنت الحكومة الفرنسية في مؤتمر فاس المغرب محمية فرنسية عمل ليوتي مقيما عاما على المغرب من عام ١٩١٢م إلى ١٩٢٥م، كما شغل منصب وزير الحرب الفرنسي من ١٩١٦م إلى ١٩١٧م يعتبر من أشهر الشخصيات الفرنسية الاستعمارية، توفي عام ١٩٣٤م، ينظر:
Hoisington, William, Lyautey and the French Conquest of Morocco (Palgrave, Macmillan, 1995), p. 76.

[94]"Commissaire Resident General, Relative a la Creation Hotolleries la Mecque", Rabat, le 23 Juin 1916, Àrchives Diplomàtique de Nantes. Commission Interministerielle aux Àffaires Musulmanes, Carton, 2 Mi 101, vol, 5e.

[٩٥]التيجانية: فرقة صوفية، أسّسها أبو العباس أحمد التيجاني، في مدينة فاس بالمغرب، يؤمن أصحابها بجملة من الأفكار، والمعتقدات الصوفية، انتشرت في بلاد شمال أفريقيا، وفي الهند، وباكستان، ينظر: الباكستاني، إحسان إلهي ظهير، دراسات في التصوف (دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م)، ط١، ص ٢٧٩.

[96]"Commissaire Resident General…", Rabat, le 23 Juin 1916, Carton, 2 Mi 101, vol, 5e.

[97]Ibid.

[٩٨]المقصود بذلك الإيالة الشريفية في عهد السلطان عبد الحفيظ، ينظر: القبلة: العدد (١٤)، س ١، االخميس ١ ذي الحجة ١٣٣٤هـ الموافق ٢٩ أيلول (سبتمبر) ١٩١٦م، ص٢.

في مكة ويجعله وقفا[٩٩] حتى لا يصدمه المسلمون بالاعتراض[١٠٠].

ثالثا: أما المقيم العام في تونس غابرييل ألابيتيت "Gabriel Alapetite"[١٠١] فكان رأيه مناقضا تماما لرأى الحاكم العام الفرنسي في الجزائر[١٠٢]، وللمقيم العام في المغرب، إذ أشار إلى أن مشروع شراء نُزل "خان" قد لقي ترحيبا في أواسط التونسيين[١٠٣] المحبين للدولة العثمانية[١٠٤] أكثر من سكان الجزائر والمغرب[١٠٥]، ثم أكد أن المبلغ المرصود للمشروع غير كاف، إذ يحتاج إلى مزيد من الدعم المالي[١٠٦] وقد أيدت رأيه ذلك حكومة الباي[١٠٧] محمد الناصر[١٠٨] في تونس[١٠٩]، والتي أكدت "بأنه يجب أن تنهج فرنسا نفس سياسة الحكومة البريطانية التي لا تتدخل في إدارة الأربطة[١١٠] والتكايا[١١١] في مكة" إلا في حالة وجود صعوبات مالية لا تستطيع حكومة الشريف حسين التصرف فيها[١١٢]. وهو ما ينبغى أن يكون لحكومة فرنسا[١١٣].

---

[٩٩] تجدر الإشارة إلى أنه في عهد الدولة العثمانية كان الكثير من بلاد المسلمين يقومون بوقف جزء من بلدانهم ليعود ريعها على مكة المكرمة والمدينة المنورة ويتم استخدامها إما في عمارتها أو خدمتهما، وقد أطلق عليها مصطلح "نظارة الحرمين"، ينظر: السدحان، عبد الله ناصر، الأوقاف على الحرمين الشريفين، خارج المملكة العربية السعودية (الرياض: مركز تاريخ مكة المكرمة، ٢٠١٤م) ص٤٣؛

Guler, Mustafa, Osmanli Devetinde Haremeyn Vakhflari, Xvii (Istanbul, 2002), p. 218.

[100] "Commissaire Resident General…", Rabat, le 23 Juin 1916, Carton, 2 Mi 101, vol, 5e.

[١٠١] المقيم العام في تونس هو غابرييل ألابيتيت "Gabriel Alapetite" ولد في كلامسي سنة ١٨٥٤م حاصل على إجازة في الحقوق عام ١٨٧٣. عمل في الوظائف الإدارية. ثم عمل محافظا لعدد من المحافظات الفرنسية، واعتبارا من كانون الثاني ١٩٠٧ أصبح وزيرا مطلق الصلاحية ومقيما عاما فرنسيا في تونس وبقي في منصبه حتى عام ١٩١٨، ثم عين سفيرا لفرنسا في أسبانيا، وبعدها مندوبا ساميا للحكومة الفرنسية في منطقتي الالزاس واللورين من عام ١٩٢٠م إلى ١٩٢٤م. توفي في باريس عام ١٩٣٢م، ينظر:

Arnoulet, Francois, Residents generaux de France en Tunisie ces mal-aimes, ed. (Marseille: Narration, 1995), p. 83-109.

[١٠٢] منذ أن احتلت الحكومة فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠م اعتبرتها قضيه سياسية فمنعت الحج وضيقت على الجزائرين وسنت القوانيين من أجل ذلك، للمزيد ينظر: سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٨م)، ج٤، ص٤٠٠ وما بعدها.

[١٠٣] لمعرفة المزيد من المعلومات حول وضعية النفوذ العثماني في تونس، ينظر: العقاد، صلاح، المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة، الجزائر-تونس-المغرب الأقصى (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠م) ص١٤ وما بعدها.

[104] Elder, Dan, "French Policy Towards Hussyn Sharif of Mecca", An Annual Publishe by Frank Cass, Middel Eastern Studies, London, Vol, 26, No, 3 (July 1990), p. 336.

[105] "Commissaire Resident General…", Rabat, le 23 Juin 1916, Carton, 2 Mi 101, vol, 5e.

[106] Ibid.

[١٠٧] المقصود بكلمة باي تونس لقب تركي شرفي كان يطلق على حكام تونس في عهد الدولة العثمانية.

[١٠٨] المقصود بذلك هو الحاكم محمد الناصر باشا باي صاحب المملكة التونسية الذي حكم من عام ١٩٠٦م إلى عام ١٩٢٢م، ينظر: القبلة: العدد (١٤)، س ١، االخميس ١ ذي الحجة ١٣٣٤هـ الموافق ٢٩ أيلول (سبتمبر) ١٩١٦م، ص٢.

[109] "Commissaire Resident General…", Rabat, le 23 Juin 1916, Carton, 2 Mi 101, vol, 5e.

[١١٠] الأربطة جمع رباط، وهو في الأصل البناء المحصن الذي يقام على الحدود لصد هجمات الأعداء. وكان بهذه الأربطة حركة علمية في حدود ضيقة اصطبغت بصبغة صوفية، وقد تشابهت الأربطة مع التكايا تشابها يكاد يخلط بينهما، حتى أنها اشتركت في أمور عدة، وعدم انفراد أحدهما عن الآخر، ينظر: القليبي، محيى الدين، الرباط في سبيل الله كيف بدأ وإلى ما انتهى، "أبحاث دعوة التقريب بين المذاهب الإسلامية" (القاهرة: د.ن، ١٩٦٦م)، ص ١٥٥، ١٥٦، ١٥٩؛ الطويل، توفيق، التصوف في مصر في العصر العثماني (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨م)، جـ١، ص ٣٩ وما بعدها.

[١١١] التكية: كلمة تركية تطلق على نُزل "خان" للحجاج المسافرين، وهي مؤسسة اجتماعية اختصت بالصرف على الفقراء ظهرت في القرن الرابع عشر الهجري وانتشرت في بلاد الحرمين الشريفين والقدس والدول الإسلامية الكبرى خاصة في زمن الازدهار الاقتصادي، وقد اهتمت بتقديم السكن للذين يقدمون لأداء فريضة الحج ولا يملكون لهم مأوى، ينظر: الشيباني، محمد عبد الهادي، "أوقاف المدينة المنورة والنهضة العلمية في رحابها" بحوث المؤتمر الثالث للأوقاف الإسلامية بالمملكة العربية السعودية (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٩م) ص ٧١٣؛ حيزوم، عبد الرحيم محمد، "الوقف ودوره في تمويل المرافق الخدمية عند عجز الميزانية العامة للدولة" بحوث المؤتمر الثالث للأوقاف الإسلامية بالمملكة العربية السعودية (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٩م) ص٦٢.

[112] "Commissaire Resident General…", Rabat, le 23 Juin 1916, Carton, 2 Mi 101, vol, 5e.

[113] "Telegramme Affaire Etrangeres, Reponse a letter", No, 878, du 15 Juin, 1916. Àrchives Dipiomatique de Nantes, Arab-Hedj, E-Lev.18-40.

٤ – تنفيذ المشروع الفرنسي:

جاءت الخطوة التنفيذية التالية باختيار ممثلين لذلك التفاوض بشأن الموضوع لا سيما وأن عدم ثبات السياسة الفرنسية في ولاية الحجاز[١١٤] وموقفها من ثورة[١١٥] الشريف حسين كانت تحتاج إلى موقف صارم[١١٦]، لكسر تفرد الحكومة البريطانية بالشريف حسين وبمنطقة الشرق الأوسط[١١٧]. لذلك يبدو جليا أن الحكومة الفرنسية قد سعت إلى مد نفوذها السياسي[١١٨] على ولاية الحجاز لكونها خطوة لإثبات تواجدها في هذه الولاية عبر استخدام سياسة التودد[١١٩].ومما عجل بوجهة النظر تلك هو ذهاب قيصر ألمانيا فيلهلم الثاني "Wilhelm II"[١٢٠] إلى إسطنبول لمقابلة السلطان محمد رشاد (محمد الخامس)[١٢١]، من أجل الاستعداد لإعلان الجهاد[١٢٢] المقدس ضد الحلفاء[١٢٣] بعد تناغم ألمانيا وادعائها الصداقه الحميمة مع الدولة العثمانية والعالم الإسلامي[١٢٤] لاحتكار الإسلام والأماكن المقدسة[١٢٥]. وبذلك تلاقت أهداف ألمانيا مع الدولة العثمانية فخشيت بريطانيا وفرنسا من تنامي الرابطة الإسلامية[١٢٦]، فقد أوردت وزارة الخارجية الفرنسية بأن مشروعها في شراء نُزل "خان" في مكة سيكون دليلا على أن فرنسا ليست من أعداء الإسلام، وأنها تساند الشريف حسين للقيام بثورته ضد الدولة العثمانية التي تعتبر من أكثر الأحداث أهمية[١٢٧]،

---

[١١٤]نظرا لوجود معاهدة عام ١٨٠١م بين فرنسا والدولة العثمانية والتي منحت الأولى امتيازات في بلاد الشام، ينظر، عبد الرحمن، عبد الوهاب أحمد، تاريخ العرب الحديث ١٧٩٨-١٩٢٠م (دبي: دار القلم للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م) ص٢٥١.

[١١٥]قرر الشريف حسين القيام بثورة ضد الدولة العثمانية، في ولاية الحجاز وبذلك قطع الطريق أمام الحرب المقدسة، مما إلى الارتياح داخل أروقة الدولة الفرنسية والبريطانية، ينظر: بروكلمان، كارل، ترجمة، نبيه، أمين فارس، ومنير، البعلبكي، تاريخ الشعوب الإسلامية (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٣م)،ط٥ ، ص٧٤٤؛ سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية في ربع قرن (القاهرة: مكتبة مدبولي، د.ت)، م١،ص ١٦٤، نصيف، حسين محمد، ماضي الحجاز وحاضره، الحسين بن علي (د.ن، ١٩٣٠م)،ج١، ط١، ص٥٠.

[116]"La Depeche, Diplomat a Paris", Àrchives Diplomatique de Nantes, du 13 Juin, 1916, Rabat No, 977.

[١١٧]فريحات، حكمت عبد الكريم، السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية الكبرى ١٩١٦-١٩٢٠م (عمان: دار المستقبل للنشر والتوزيع، ١٩٨٧م) ص ١٩٣.

[١١٨]تجدر الإشارة إلى أن الحكومة الفرنسية كانت تسعى إلى تحقيق مكاسبها السياسية إذ تؤكد أن بعثتها ليست لدعم شرعية الشريف حسين بالخلافة التي تعارضها ضمنيا، ينظر:

Elder, French Policy, p. 337.

[119]Leclerc, C, Àvec T.E. Lawrence en Arabie. La Mission Militaire Francaise au Hedjaz 1916-1920 (Paris: Lharmattan, 1998), p. 43.

[١٢٠]ولد عام ١٨٥٩م درس في جامعه بون، ركز اهتمامه على تسليح الجيش الألماني، عقد معاهدة مع السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٧م، دخل الحرب العالمية الأولى مع الدولة العثمانية إلا أنه انهزم فيها، عاش بقية حياته في هولندا توفي عام ١٩٤١م، عطية الله، أحمد، القاموس السياسي (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٨م) ص ٨٣٧.

[١٢١]ولد عام ١٨٤٤م، اشتهر بحسن الخلق ولين الجانب، عمل في السلك العسكري، تولى الخلافة سنة ١٩٠٩م، وفي عهده حكمت جمعية الاتحاد والترقي البلاد، ينظر: فريد، محمد، تاريخ الدولة العثمانية (هنداوي، ٢٠١٢م) ط٢، ص٥٦٧.

[١٢٢]الشخص الوحيد الذي يستطيع إعلان الجهاد المقدس هو الشريف حسين؛ لأنه يسيطر على الأماكن المقدسة، كما أن كلمته مسموعة خارج حدود شبه الجزيرة العربية، لذلك سعت دول الحلفاء لإبطال دعوة الجهاد المقدس، ينظر: أنطونيوس، جورج، يقظة العرب، تاريخ الحركة العربية القومية، ترجمة، الأسد، ناصر الدين، وعباس، إحسان، (بيروت: دار الملايين، ١٩٨٧م)، ط٨، ص٢٢٠-٢٢١؛ زين، نور الدين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان (بيروت: دار النهار للنشر والتوزيع، ١٩٨٧م)،ط٢، ٦٥.

[123]Malcolm, Edward Yapp's, The Making of the Modern Near East 1792-1923 (London: Forth Impression, 1990), p. 272؛

الحميد، عبد اللطيف محمد، البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى ١٣٣٢-١٣٣٧هـ/ ١٩١٤-١٩١٨م (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٥م)، ط١، ص١١٠.

[124]Hurbert Lucien, L Islam et Guerre (Paris: Chcllamel Editeur, 1918), p. 38.

[١٢٥]القبلة: العدد (١٨)، س ١، الخميس ١٩ ذي الحجة ١٣٣٤هـ الموافق١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٦م، ص٣.

[126]"La Depeche le Consul de France…", 13 Fevrier 1912, Dossier, 60.

[127]"Proces-Verbal de la Seance de la Commission Interministerielle des Àffaires Musulmanes", Àrchives Diplomatique de Nantes, du 2 Decembre, 1915, Carton, 2 Mi 101, vol, 6e.

ذلك الإجراء من قبل الحكومة الفرنسية كان الهدف منه إضعاف وإحباط مخططات حكومة ألمانيا التي كانت تعلن أنها نصيرة الأمة الإسلامية، مع

وهو نفس الموقف الذي اتخذته الحكومة البريطانية(١٢٨). في حين اشترطت الحكومة البريطانية على الحكومة الفرنسية أن لا يحمل مبعوثها للشريف حسين أي صفة عسكرية أو رسمية(١٢٩)؛ لأنها تخشى أن تسقط مكانة الشريف حسين في أعين المسلمين(١٣٠). وعندها سيصبح ثائرًا(١٣١) وغير مؤتمن على الأماكن المقدسة وهذا قد يؤدي إلى فشل الثورة العربية(١٣٢).

لذا أصدر رئيس وزراء فرنسا برياند "Briand" قرارا رسميًا بتاريخ: ٣٠-٧-١٣٣٤هـ/ ٢-٨-١٩١٦م بإرسال بعثة رسمية إلى الشريف حسين في موسم حج عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م، وهي عبارة عن قافلة حج(١٣٣) مكونة من سبعمائة حاج مغربي(١٣٤)، يرافقهم وفد سياسي يقوم بالمهمة الرسمية التي اختيرت بعناية من قبل الحكومة الفرنسية تتميز فيها بعض الشروط لعل من أهمها أولا: ١- أن يتكون الوفد من شخصيات(١٣٥) دينية مرموقة في بلاد المغرب(١٣٦). ٢- أن يتميز الوفد بالولاء والإخلاص الأكيد لإنفاذ أجندة الحكومة الفرنسية. ٣- أن يحمل الوفد معه هدايا وإعانات للشريف حسين في مكة(١٣٧). ٤- يرافق هذا الوفد بعثةٌ عسكريةٌ(١٣٨) بقيادة الضابط العربي الفرنسي "شريف بن العربي قاضي"(١٣٩). ثانيا: المهمة الرئيسية للبعثة العسكرية تتكون من أربعة أمور: ١- توفير الاحتياجات والمساندة العسكرية الضرورية للشريف حسين في مكة(١٤٠). ٢- الحصول على معلومات عن مشروع

محاولة استغلال الخلاف العربي العثماني وتوظيفه لصالح دول الحلفاء ينظر:

La verite sur la Question Syrienne, Commandement de la IvmeArmée (Tanine, 1916), p. 168.

(128)"La Depeche le Consul de France…", 20 Fevrier 1912, Dossier, 60.

(١٢٩)تجدر الإشارة إلى أن وزارة الخارجية رفضت وبشدة فكرة أن تحمل بعثتها صفة مُرسل رسمي من قبل الحكومة الفرنسية؛ لأن ذلك يقلل من هيبتها أمام الحكومة البريطانية التي تنافسها على ولاية الحجاز، ينظر:

"Lettre de President du…", le 1mai, 1917, Carton 310. Dossier 2. p. 46.

(130)Memorandum on British Commitments to Cairo, Political Intelligence Department, F.O. 1916, L/PS/10/1089.

(131)Elder, French Policy, p. 336.

(132)Statement of Lord Grey Regarding Mission to Mecca, 1916, F.O. 371/2479.

(١٣٣)قررت الحكومة الفرنسية مساعدة حكومة الشريف حسين بفتح باب الحج خلال السنوات التالية: ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م، ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م، ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م لأنه يُعد موردا رئيسيا مهما لحكومته الناشئه، ينظر: الحناشي، "جمعية أحباس..."، ص ١٦٠.

(١٣٤)كان السبب وراء ذلك هو إخفاء أمر الوفد الرسمي مع قافلة الحج خوفا من انكشاف أمر الحكومة الفرنسية أمام الحكومة البريطانية، ينظر:

Meynier, L Algerie Revellee, p. 539.

(١٣٥)كانت الحكومة الفرنسية تشترط في تلك الشخصيات الولاء التام لقضاياها وسياستها التي تهدف إلى ترسيخ الاستعمار في شمال أفريقيا، ينظر: هواري، مسألة الحج، ص ٢٠٤.

(١٣٦)وهو مؤلف من شخصيات مرموقه ومن وجهاء الدول التالية: الجزائر، وتونس، والمغرب ومن أفريقيا الغربية الفرنسية التي كانت تحت الاستعمار الفرنسي، ينظر:

Éxcelsior, Paris, Ànnee 7, N 2191, 10 Novembre 1916, p. 4.

(137)Leclerc, Lawrence en Arabie, p. 43.

(١٣٨)كانت الحكومة البريطانية قد اقترحت على الحكومة الفرنسية أن تحمل بعثتها الصفة الدينية لكن وزارة الخارجية الفرنسية رفضت بشدة تلك الفكرة، إذ إنها رأت أنه من المستحيل إرسال بعثة دينية إلى الشريف حسين؛ لأن ذلك قد ينتج عنه مساوئ وخيمة من شأنها إثارة مسألة الخلافة الإسلامية في الأوساط الإسلامية، كما أن وزارة الخارجية الفرنسية تحارب وجود الخلافة الإسلامية؛ لأنها ترى فيها تماسكاً للعرب والمسلمين، وهذا قد يؤدي إلى فشل إسقاط الدولة العثمانية، ينظر:

"Telegramme, Ministere des Affàires Etrangeres", Paris, du 3 Septembre 1916. Àrchives Diplomatiques de Nantes, "Londres, Ambassade Fonds K, 378Po/K 382".

(١٣٩)"شريف بن العربي قاضي"، ولد عام ١٨٦٧م في سوق أهراس ينحدر من قبيلة الكبلوتية، وهو ضابط من أصل جزائري، كان أول جزائري يدرس في مدرسة البوليتكنيك في فرنسا، كان متخصصا في المدفعية، برتبة عقيد، وبعدها حصل على الجنسية الفرنسية عام ١٨٨٩م، كما حصل على وسام جوقة الشرف الفرنسي برتبة ضابط عام ١٩١٥م، تم اختياره لمرافقه الوفد الفرنسي في البعثه العسكريه لمساعدة الشريف حسين في ثورته ضد الحكم العثماني، وبذلك أصبح القسم العسكري تحت قيادته، توفي عام ١٩٣٩م، ينظر:

Bertrand-Cadi, Jean-Yves. Le Colonel Cherif Cadi: Serviteur de l'Islam et de la République. [Colonel Sharif Cadi: Servant of Islam and the Republic], (Paris: Maisonneuve & Larose, 2005).

(140)Leclerc, Lawrence en Arabie, p. 43.

الشريف حسين إزاء توسيع دولته[١٤١]. ٣- إبلاغ السلطات الفرنسية في حال حدوث أيّ سوء تفاهم يخص سياسة الحكومة الفرنسية مع بريطانيا في شبه الجزيرة العربية[١٤٢]. ٤- تسهيل وصول الحجاج المغاربة[١٤٣] إلى ولاية الحجاز[١٤٤]؛ لأن الشريف حسين قطع صلاته بالدولة العثمانية؛ لارتكابها أخطاء بحق العرب[١٤٥].

وإزاء تلك التطورات ألقت الحكومة الفرنسية مسؤولية التنسيق بين البعثتين السياسية والعسكرية على عاتق الكولونيل إدوارد بريموند "Colonel Edouard Bremond"[١٤٦] لأنه كان يمتلك الخبرة السياسية في التعامل مع القوى العربية[١٤٧]. وأنه من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن الحكومة الفرنسية قد حرصت على بعثتها بعدم الخوض في مسألة الخلافة الإسلامية[١٤٨] مما يترتب عليه نتائج عكسية؛ لأن رعاياها المسلمين في شمال وغرب أفريقيا ما زالوا يعترفون بالخليفة العثماني ويكنون له الاحترام خاصة في ولاية تونس[١٤٩].

ولهذا قررت الحكومة الفرنسية بعد موافقة مجلس الشيوخ على أن تعمل "اللجنة الوزارية للشؤون الإسلامية" "C.I.A.M" في باريس بكل إخلاص على تأمين وتخصيص مبلغ خمسمائة ألف فرنك لشراء نُزل "خان" في مكة، إذ أن غايتها جذب انتباه المسلمين في البلدان التي تقع تحت سيطرتها، وإظهار مدى احترامها لمشاعرهم الدينية، ومصالحهم المادية من خلال ضمان حقوقهم في ممارسة شعائر الحج[١٥٠]، بالإضافة إلى ضمان سلامة أرواحهم وممتلكاتهم[١٥١]. وبذلك تضمن الحكومة الفرنسية خضوع واستكانة البلدان التي تقع تحت استعمارها[١٥٢]. وبتلك الخطوات تحقق فرنسا أمنا دينيا داخل المجتمعات الإسلامية التي تستعمرها[١٥٣]. بالاضافة إلى ذلك حرصت الحكومة

---

[141]"Lettre de President du…", le 1mai, 1917, Carton 310. Dossier 2. p. 49.

[142]Ibid.

[١٤٣]تجدر الإشارة إلى أن الحكومة الفرنسية قد تكفلت بمصاريف حجاج المغاربة وتم اعتماد مبلغ وقدرة (٣٥٠٠٠٠٠) فرنك، ينظر: القبلة: العدد (٢٣)، س ١، الخميس ٦ محرم ١٣٣٥هـ الموافق ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٦م، ص٣.

[144]Leclerc, Lawrence en Arabie, p. 43; "La Depeche, Diplomat…", du 13 Juin, 1916, Rabat No, 977.

[١٤٥]القبلة: العدد (٢٣)، س ١، الخميس ٦ محرم ١٣٣٥هـ الموافق ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٦م، ص٣.

[١٤٦]الكولونيل إدوارد بريموند "Colonel Eouard Bremond " ولد عام ١٨٦٨م، ضابط عسكري فرنسي، عمل في المغرب والحجاز، تخرج من مدرسة سان سير العسكرية عام ١٨٩٠م خدم في الجزائر، ومدغشقر، والمغرب، قاد البعثة العسكرية إلى ولاية الحجاز التي ساعدت الشريف حسين على القيام بثورته ضد الدولة العثمانية، لما له من معرفة بالبلاد الإسلامية وباللغة العربية، وبعد خدمته في ولاية الحجاز عينته الحكومة الفرنسية حاكما على أرمينيا ومن بعدها كيليكيا، توفي عام ١٩٤٨م، ينظر:

Pascal, "La Mission du Lieutenant…", pp. 17-31.

[147]Leclerc, Lawrence en Arabie, p. 43; "La Depeche, Diplomat…", du 13 Juin, 1916, Rabat No, 977.

[١٤٨]كانت الحكومة الفرنسية تؤمن أنها تواجه تنافسا بريطانيا حول مسألة الخلافة الإسلامية إذ إنها كانت تؤمن أنه إذا آلت الخلافة في مكة للشريف حسين فهذا يعني ترسيخاً للمصالح البريطانية في ولاية الحجاز، ولذلك اقترحت الحكومة الفرنسية أن يكون هناك خلافة في المغرب، وللمزيد من المعلومات، ينظر:

Elder, French Policy, p. 331, 329; Hubert, lucien, Une Politique Colonel, le Salut par les Colonel, Une Politique Colonel: le salut par les Colonel / Lucien Hubert (Paris: Librairie Felix Alcan, 1918), 97.

[149]Elder, French Policy, p. 336.

[١٥٠]تجدر الإشارة إلى أن ذلك الإجراء من قبل الحكومة الرنسية يخالف الواقع لأنها كانت تمارس الضغط على مسلمي شمال أفريقيا وتمنعهم من الحج وتتذرع بانتشار الأوبة والأمراض وكذلك عدم الأمان مما جعل سياسة الحج السري تتفشى في مجتمعات شمال أفريقيا، ينظر:

"Journal Officiel…", 28 December 1915. p, 22.

[151]"Telegramme Affaire Etrangeres…", No, 878, du 15 Juin, 1916, Arab-Hedj, E-Lev.18-40.

[١٥٢]مرعي، الحجيج التونسيون، ص١٤٧؛ هواري، مسألة الحج، ص ١٠٠.

[153]Foreign Office Memorandum, 14 August, 1916, F.O. 371/6074.

الفرنسية على ألا تصول الحكومة البريطانية وتجول وحدها في ولاية الحجاز[١٥٤].

إلا أن مجلس الشيوخ كان قد اشترط خمسة شروط على الحكومة الفرنسية لتسليم مبلغ خمسمائة ألف فرنك أولا- يجب أن يرسل المبلغ إلى الشريف حسين[١٥٥]. ثانيًا- أن يكون شراء النُزل "الخان" تحت إشراف ناظر[١٥٦]، يتميز بالاخلاص والولاء للحكومة الفرنسية[١٥٧]. ثالثًا- يجب أن يتميز شراء نُزل "خان" على غرار النُزل "الخانات" الموجودة في ولاية الحجاز[١٥٨].

٥- اختيار "المرشح والوفد" لتنفيذ مشروع الحكومة الفرنسية لدى شريف مكة:

من خلال قراءة الوثائق الفرنسية يتضح أن المراسلات السرية بين أطراف الحكومة الفرنسية (ووزير الداخلية مالفي "Malvy"[١٥٩] بتاريخ: ١٤-١-١٣٣٤هـ/ ١٠-١١-١٩١٦م الذي تشاور بدوره مع وزير الحرب الفرنسي ليوتي "Lyautey") وبعد مداولات طويلة اتفقا على أهمية ترشيح شخص مناسب لشغل منصب رئيس بعثة فرنسا إلى حكومة الشريف حسين؛ لأنه سيكون بين أعظم القوى السياسية المؤثرة في ذلك الوقت. لذلك اقترح الأخير عدة أسماء رشحها لرئيس الجمهورية الفرنسية في باريس ريموند بوينكار "Raymond Poincare"[١٦٠] ومن ثم تم تحويلها إلى مجلس الشيوخ لكي يصدر قرارا باختيار رئيس البعثة من بين ثلاثة أشخاص قدمتها له وزارة الداخلية وهم على النحو الآتي[١٦١]:

١- عبد القادر سي قدور بن غبريط[١٦٢] رئيس التشريفات لدى سلطان المغرب[١٦٣] ومستشار

---

[١٥٤] فريحات، السياسة الفرنسية، ص ١٩٣.

[155]"Proces-Verbal de la Seance…", du 3 Decembre, 1915, Carton, 2 Mi 101, vol, 6e.

[١٥٦] مصطلح تاريخي وإداري، قصد به الشخص الذي يملك النظر أي تحت عينه التزام إداري معين ويكون عنه بشكل تام مثل ناظر الوقف، وناظر المالية، وناظر الكسوة، ينظر: محمد عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية في العصر العثماني (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م) ص ٨٥.

[157]Pascal, "La Mission du Lieutenant…", pp. 17-31.

[158]Ibid.

[١٥٩] مالفي"Malvy" ولد عام ١٨٧٥م، حصل على دكتوراه في الحقوق عام ١٩٠١م، كان عضوا في مجلس النواب من ١٩٠٦م إلى ١٩١٩م. ثم في عام م١٩١٣ شغل منصب وزير التجارة، وبعد ذلك عمل وزيرا للداخلية من عام ١٩١٤م إلى ١٩١٧م، واخيرا أصبح عضوا في مجلس النواب مرة ثانية من عام ١٩٢٤م إلى عام ١٩٤٠م توفي عام ١٩٤٩م، ينظر:

Http://gw.geneanet.org/deverdiere?lang-fr&p-louis&n-malvy.

[١٦٠] ريموند بوينكار "Raymond Poincare"، ولد عام ١٨٦٠م، حصل على إجازة في الحقوق، في عام ١٨٩٣م انتخب عضوا في مجلس النواب، كما أصبح عضوا في مجلس الشيوخ، شغل منصب وزير التعليم والثقافة، المالية، وفي عام ١٩١٢م أصبح رئيسا لمجلس الوزراء ووزيرا للخارجية، وفي عام ١٩١٣م انتخب لرئاسة الجمهورية الفرنسية، ثم أصبح مرة ثانية رئيسا للمجلس من عام ١٩٢٢م إلى ١٩٢٤م، ثم أصبح رئيسا للمجلس مرة ثالثة ومن ١٩٢٦م إلى ١٩٢٩م. استقال من منصبه لأسباب صحية، وتوفي في باريس عام ١٩٣٤م، ينظر: البعلبكي، منير، معجم أعلام المورد (لبنان: دار الملايين، ١٩٩٢م)، ص١١٤؛ كوثراني، وجيه، التاريخ الاجتماعي: بلاد الشام: السكان والسياسة في مطلع القرن العشرين (بيروت: معهد الاعتماد العربي، ١٩٨٠م)، ص٢١٧، ينظر، صحيفة العرب "١٠٠ عام على الحرب العالمية الأولى ولا يزال التاريخ يستذكر الكارثه الأوروبيه"، ع (٩٤٦٥)، سنة (٣٦) (٢٠١٤م)، ص ٦.

[161]"Journal Officiel de la Republique Française", Lois Decrets, 14 November 1916, p, 9820.

[١٦٢] ولد سنة ١٨٧٣م بمدينة سيدي بلعباس بالجزائري، ينتمي لعائلة عربية منحدرة من تلمسان قادمة في الأصل من بلاد الأندلس، درس بالمدرسة الثعالبية، والمدرسة الطالبية بالجزائر العاصمة حيث تلقى تكوينا قويا وثريا مزدوجا باللغتين العربية، والفرنسية. اشتغل في سلك القضاء، ثم في الترجمة، في عام ١٨٩٢م التحق بالحكومة الشريفية المغربية مترجما عاما، وبذلك دخل رسميا في دواليب وزارة الخارجية الفرنسية بسبب دهائه وتفكيره المتميزين، حصل ابن غبريط على الجنسية المغربية؛ نظرا لقدرته على التفاوض مع القبائل المغربية المتمردة التي جعلته رجل السياسة القبلية. اعتبرته الحكومة الفرنسية من أهم الشخصيات النافذه التي هندست تكوين العلاقات الحسنة بين المغرب وفرنسا ونتيجه لمجهوداته نال ابن غبريط ثقة واحترام وزير الحرب الفرنسي ليوتي "Lyautey" الذي أشركه ضمن البعثة الفرنسية المتجهة إلى ولاية الحجاز لعام ١٩١٦م، وبذلك أصبح المندوب الأول في البعثة المرسلة من قبل الحكومة الفرنسية إلى شريف مكة. في سنة ١٩١٧م تمكن ابن غبريط من تدشين محكمة الجزائر(محكمة مدنية)، وتحمل مسمى "جمعية أحباس الحرمين الشريفين" أدى نجاح ابن غبريط في بعثته للشريف حسين أثناء الحرب العالمية الأولى دافعا للحكومة الفرنسية في أواسط عام ١٩٢٠م للعمل على تأسيس مؤسسة ومسجد في مدينة باريس يرمزان لعلاقة فرنسا القوية بالإسلام؛ وهكذا شكل ابن غبريط على مدار أربعين سنة أكبر المستشارين

الحكومة المغربية، وقائد برتبة ضابط وحاصل على سام جوقة الشرف منذ عام ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م[١٦٤]. ٢. سي الحاج مصطفى بن أحمد شرشالي[١٦٥] المدرس الشرفي في مدرسة الجزائر، برتبه فارس وهو القاضي والكاتب بالعدل في (ولاية الجزائر)، وله تاريخ مشرف في خدمة فرنسا، إذ عمل ما يقرب من خمسة عشر عاما ونصف في خدمة الحكومة الفرنسية في بلاد الجزائر[١٦٦]. ٣. قسوس محمد بن يوسف، مترجم قضائي في (ولاية قسنطينة)، لديه سجل حافل بالعمل والخدمة مع الحكومة الفرنسية لمدة ثلاثين عاما في الجزائر[١٦٧].

وبعد مشاورات رأت الحكومة الفرنسية أن ترسل إلى الشريف حسين في مكة ابن غبريط من أجل إنفاذ مشروع الحكومة الفرنسية بكل نجاح، وذلك لعدة أسباب لعلّ من أهمها الآتي: أ- كان الصديق الشخصي إلى بريموند "Bremond"[١٦٨]. ب- جزائري الأصل من مدينة سيدي بلعباس[١٦٩] وعاش في المغرب. ج- عالم بالسياسة وأسرارها[١٧٠]. د- كان بمثابة حجر الزاوية في مشروع فرنسا السياسي الهادف إلى إحياء سلطة الأشراف المغاربة[١٧١]. هـ- كان مترجما لدى مفوضية الحكومة الفرنسية في طنجة ورئيسا للمراسم الشريفية بالمغرب [١٧٢]. لتلك الأسباب السابقة تم اختيار سي قدور بن غبريط من قبل الحكومة الفرنسية[١٧٣] وحينها تم الاستغناء عن المرشحين الآخرين دون إقفال ملفاتهم، إذ أكد وزير الداخلية الفرنسي بأن الحكومة الفرنسية قد تستعين بأحدهم في أي وقت على حسب ما تحتاج إليه مصلحة الحكومة[١٧٤].

كما قرّرت الحكومة الفرنسية إسناد ثلاثة أمور إلى ابن غبريط هى: أ- ترسل البعثة باسم رئيس الجمهورية الفرنسية؛ لأن بلاد المغرب تقع تحت الحكم الفرنسي[١٧٥]. ب- مُنحت البعثة مبلغا ماليا، كبيرا قدره مليونا ومائتان وخمسون ألف فرنك

الفرنسيين فيما يخص الدين الإسلامي. ولذلك اطلق عليه مسمّي "أكثر المسلمين باريسية" "Le Plus Parisien des Musulmans" بعد وفاته منحته الحكومة الفرنسية ميدالية جوقة الشرف الفرنسي، ودفن في موقع مخصّص في شمال مسجد باريس حسب المذهب المالكي، توفي ١٩٥٤م وكان عمره ٨٢ سنة بعد أن صارع المرض لفترة من الزمن، ينظر:

Gouvion, Edmond, Kitab Àayane el-Marhariba, Tome,1, (Paris: Fontana Freres, 1920), p.1; Sbai, Jalila, Ben Ghabrit Abdelqader (Sidi Bel Abbes, Algerie, 1868-1954) Dictionnàire des Orientàlistes de Làngue Francaise (Paris: Editions Karthala, 2012), p. 86; Pautremat, La Politique Musulmane, p.565; "Journal Officiel…", 14 November 1916, p, 9820;

الحناشي، "جمعية أحباس..."، ص ١٥٠؛ هواري، مسألة الحج، ص ٩٣.

[163] Éxcelsior, Paris, Ànnee 7, N 2191, 10 Novembre 1916, p. 4.

[164] "Journal Officiel…", 14 November 1916, p, 9820.

[١٦٥] أصبح لاحقا ممثل الحكومة الفرنسية لدى حكومة الشريف حسين وقد عمل بكل إخلاص لتنفيذ مصالح الحكومة الفرنسية في ولاية الحجاز، ينظر:

"La Depeche, Diplomat…", du 13 Juin, 1916, Rabat No, 977; "Traduction en Francais de Constitution de Societe Civile". Ministere des Àffaires Étrangeres, 1918- 1919. "Àrabie – Hejaz", 18. Serie É. Carton 310. Dossier 2, P. 18.

[166] "Journal Officiel…", 14 November 1916, p, 9820.

[167] Ibid; "Traduction en Francais dé Constitution…", Carton 310. Dossier 2, P. 18.

---

[168] "La Depeche, Diplomat…", 10 September, 1916, Rabat No, 977.

[١٦٩] مدينة سيدي بلعباس تقع بالسهول الداخلية الغربية للجزائر وهي مدينة قديمة ارتبطت تاريخيا بالرجل الصالح سيدي بلعباس، ينظر:مكحلي، محمد، سيدي بلعباس البوزيدي ولي و ولاية دراسة تاريخية أنتروبولوجية (ماجستير)، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان كلية الآداب، قسم الثقافة الشعبية، ٢٠٠٠، ص ١٤.

[170] "La Depeche, Diplomat…", 10 September, 1916, Rabat No, 977.

[171] Ibid.

[172] Ibid.

[173] Ibid.

[174] Ibid.

[175] "La Depeche, Diplomat…", 10 September, 1916, Rabat No, 977.

كإعانات للشريف حسين في مكة[١٧٦]. ج- مُنحت البعثة مبلغا ماليا قدره تسعمائة ألف فرنك لشراء هدايا قيمة لأعيان ولاية الحجاز[١٧٧]، كما حددت وزارة الخارجية الفرنسية إلى ابن غبريط السياسة التي يجب عليه أن يتبعها مع الشريف حسين[١٧٨]؛ لأن الحكومة الفرنسية أدركت الخطورة التي يشكلها الحج على رعاياها ومصالحها الاستعمارية[١٧٩].

٧- موقف الحكومة البريطانية من المشروع:

تباين موقف الحكومة البريطانية من مشروع البعثة الفرنسية[١٨٠]؛ لأن الأصل أن تتكاتف الجهود بين فرنسا وبريطانيا لفصل ولاية الحجاز عن الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى، إلا أنه مما يجدر ذكره أن الحكومة البريطانية قد استقبلت مشروع الحكومة الفرنسية بفتور، وكان ذلك على غير المعتاد، إذ أوضح وزير الخارجية البريطانية بالوكالة تشارلز هاردينغ "Lord Harding"[١٨١] لسفير الحكومة الفرنسية في لندن بول كامبون "Paul Cambon"[١٨٢] بأن مشروع شراء نُزل "خان" في مكة سيثير مشاكل مع الحكومة البريطانية[١٨٣]؛ لأنه إن قدر للمشروع الفرنسي النجاح[١٨٤] فإن الحكومة البريطانية ستجد نفسها مضطرة لتقليدها بإرسال بعثة من مستعمراتها في الهند[١٨٥] إلى الشريف حسين[١٨٦]، ومن جهة أخرى كانت ردة فعل المندوب السامي البريطاني في مصر هنري ماكماهون "Sir Henry McMahon"[١٨٧] دون المأمول إذ أعرب لسفير فرنسا في القاهرة ألبرت دوفرانس "Albert Defrance"[١٨٨] عن مخاوفه من انعدام الأمن في

---

[176] Hubert, Une Politique, p. 97.

[177] "La Depeche, Diplomat…", 10 September, 1916, Rabat No, 977.

[178] "Lettre de President du…", le 1mai, 1917, Carton 310. Dossier 2. p. 46.

[179] "Journal Officiel…", 14 November 1916, p, 9820.

(١٨٠) اقترحت الحكومة البريطانية على الحكومة الفرنسية أن تكون بعثتها دينية بحتة من مسلمي الحكومة الفرنسية التابعين لمستعمراتها في بلاد المغرب، ينظر:

Memorandum on British Commitments to Cairo, Political Intelligence Department, F.O. 1916, L/PS/10/1089.

(١٨١) اللورد تشارلز هاردينغ "Lord Harding" ولد عام ١٨٥٨م، بدأ العمل في السلك الدبلوماسي عام ١٨٨٠م، ثم عين في عام ١٩٠٤م سفيرا لبريطانيا في روسيا، وفي عام ١٩١٠م أصبح نائب حاكم الهند حتى عام ١٩١٦م بعدها شغل منصب نائب سكرتير دائم في وزارة الخارجية البريطانية. وفي عام ١٩٢٠م عين سفيرا لبريطانيا في فرنسا. أحيل إلى التقاعد عام ١٩٢٢م، وتوفي عام ١٩٤٤م، ينظر:

Https://fr.wikipedia.org/wiki/Charles_Hardinge.

(١٨٢) بول كامبون "Paul Cambon" ولد في باريس عام ١٨٤٣م حاصل على دكتوراه في الحقوق. عمل في مناصب إدارية عديدة، وفي عام ١٨٨٢م شغل منصب مقيم عام في تونس حتى عام ١٨٨٦م، ثم سفيرا لفرنسا في مدريد عام ١٨٨٦م، وبعدها سفيرا في إسطنبول، ومن ثم وزيرا لفرنسا في لندن من عام ١٨٩٠م إلى ١٩٢٠م، وتوفي في باريس عام ١٩٢٤، ينظر:

Https://fr.wikipedia.org/wiki/Paul_Cambon.

[183] "La Depeche Ministere des Affaires Etrangeres", Paris, du 5 Aout, 1916. Archives Diplomatiques de Nantes, "Londres, Ambassade Fonds K, 378Po/K 381".

(١٨٤) تجدر الإشارة إلى أن المشروع الفرنسي في مكة قد نجح بشهادة بريطانية، مما اضطر الحكومة البريطانية إلى أن تقلد الحكومة الفرنسية وهذا ما حصل في عام ١٩١٨م، ينظر:

Telegram Secret From Resident Jedda to High Commissioner Cairo "Arabie Report", 11 August 1918, F.O. 371/6075.

(١٨٥) تجدر الإشارة إلى أن بلاد الهند اعتبرت أن الخطوات التي اتبعتها الحكومة البريطانية أمرا غير شرعي وتمّس الوحدة الإسلامية، كما أن المسلمين في بلاد الهند مستاؤون من ثورة الشريف حسين ضد الدولة العثمانية لعام ١٩١٦م، ينظر: التميمي، عبد الجليل، "سياسة الاتحاديين ببلاد الشام والثورة العربية سنة ١٩١٦م"، المجلة التاريخية المغاربية، ع (٦٥-٦٦)، سنة (١٩)، (١٩٩٢م)، ص٩٠.

[186] "La Depeche Ministre des Affaires…" du 5 Aout, 1916, "Londres, Ambassade Fonds K, 378Po/K 381".

(١٨٧) هنري مكماهون "Sir Henry McMahon" ولدعام ١٨٦٢م كان الممثل الأعلى لملك بريطانيا في مصر وأخذ لقب المندوب السامي البريطاني في مصر من عام ١٩١٥م إلى ١٩١٧م اشتهر بمراسلاته مع الشريف حسين بن علي بين عامي ١٩١٥م و ١٩١٦م خلال الحرب العالمية الأولى. وتوفي عام ١٩٤٩م، ينظر:

Https://ar.wikipedia.org/wiki/Henry-McMahon.

(١٨٨) ألبرت دوفرانس "Albert Defrance" ولد عام ١٨٦٠م شغل منصب وزير لفرنسا في سيام ثم في بلاد فارس، وخلال الفترة من ١٩١٠م إلى ١٩١٨م كان سفير فرنسا في القاهرة، ثم من عام ١٩٢٠م إلى ١٩٢٣م سفير لفرنسا في مدريد، ينظر:

الطريق بين ميناء جدة ومكة[١٨٩]. لكن الحكومة الفرنسية أكدت حرصها على أن ألا يتعرض حجاجها لأي مضايقة أثناء سفرهم من جدة إلى مكة أو أثناء إقامتهم في مكة، كما حرصت أن توفر لهم وسائل النقل المناسبة[١٩٠]. إذ أن الحكومة الفرنسية قد علمت من خلال اتصالها بالشريف حسين على أن أول اهتمامات حكومته هو توطيد الأمن الذي عاشت فيه القبائل البدوية[١٩١]. وعلى الرغم من تلك الملاحظة الثانوية على المشروع الفرنسي، والرد غير المُكترث عليه من قبل الحكومة البريطانية إلا أنها توحي بأن نزاعا على النفوذ في ولاية الحجاز بدأ يلوح في الأفق بين حكومتي فرنسا وبريطانيا[١٩٢]، حيث أكدت المعلومات بأن دوفرانس "Defrance" قد أبرق إلى وزير الخارجية الفرنسية برياند "Briand" موضحا بأن مشروع شراء نُزل "خان" في مكة [١٩٣] قد ترك انطباعات غير جيدة لدى الحكومة البريطانية التي لم تكن ترغب أن يقيم شريف مكة علاقات مع بلدان أخرى غير الحكومة البريطانية"[١٩٤]. ومن جهة أخرى، كانت الحكومة البريطانية تؤمن بأن تحالفها مع الحكومة الفرنسية بمثابة إجراء وقائي ضد الحكومة الألمانية[١٩٥]. لكن الشريف حسين أدرك بأن السلطات الفرنسية ترغب في التعاون معه، فرحب بتعزيز علاقته معها بغرض استخدامها ورقة ضغط في مواجهه النفوذ البريطاني المتزايد في المنطقة[١٩٦].

وبدون ريب تتأكد تلك الانطباعات في رسالة وزير الخارجية البريطاني إلى ماكماهون"McMahon" والتي أكد فيها قوله: "لقد صرحتُ للسفير الفرنسي في لندن بأن الوقت غير ملائم، وعلى الحكومة الفرنسية أن تتوخى العواقب غير المحمودة"[١٩٧]. ومما كانت تأمله الحكومة البريطانية من الحكومة الفرنسية وتُعول عليه هو الالتزام بمعاهدة سايكس–بيكو[١٩٨] التي وقعت بين البلدين في عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م[١٩٩]. إذ كانت الحكومة البريطانية تؤمن بأن الشريف حسين على اطلاع عام، وغير دقيق على اتفاق بريطانيا مع فرنسا[٢٠٠]، لذلك فمن المرجح أن يسأل الشريف حسين عنه، "وعلى

Denechere, Yves, Femmes et Diplomatie: France au XXe Siecle. (Presse: Universitaires Europeennes Bruxelles, 2005), p. 28.

(189)"La Depeche Ministere des Affaires…" du 9 Aout, 1916, "Londres, Ambassade Fonds K, 378Po/K 381".

(190)"Lettre de President du…", le 1mai, 1917, Carton 310. Dossier 2. p. 48.

(191)Journal Le Matin, N 11946, 11 Novembre 1916, P, 1.

(192)"La Depeche Ministre des Affaires…" du 12 Aout, 1916, "Londres, Ambassade Fonds K, 378Po/K 381".

(١٩٣)كانت الحكومة البريطانية تدرك أن معنى البعثة العسكرية الفرنسية يتضمن إرسال مساعدات ومعدات حربية شملت المدفعيه من عيار (٨٢٠) وبندقية (٢٤٠٠) و(٨) فرق رشاشات هوتشكينز، وغيرها، ينظر:

Pascal, "La Mission du Lieutenant…", pp. 17-31.

(194)"La Depeche Ministere des Affaires…" du 12 Aout, 1916, "Londres, Ambassade Fonds K, 378Po/K 381".

(195)"Arabian Report" N. S, 16 July 1916, F.O.17/177.

(196)Ibid.

(197)Memorandum on British Commitments to Cairo, Political Intelligence Department, F.O. 1916, L/PS/10/1089.

(١٩٨)معاهدة سايكو-بيكو وقعت بين كل من Sir Mark Sykes and Georges Pico ممثلا الحكومة الفرنسية والبريطانية، من أجل تقاسم المصالح بين البلدين في منطقة الشرق الأوسط بعد سقوط الدولة العثمانية، لمعرفة بنود الاتفاق، ينظر: وهبة، حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين (د. م: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٥م)، ط١، ص ٣٥٤-٣٥٥؛

Riley, Carroll, Historical and Cultural Dictionary of Saudi Arabia (New Jersey: Scarecrow Press, 1972), p. 111.

(199) Hurewitz, J. C, Diplomacy in the Near and Middle East: A Documentary Record: 1914-1956, (London: D.Van Nostrand Company, 1956).vol. 2. p. 20.

(٢٠٠)أنيس، محمد، الدولة العثمانية والشرق العربي ١٥١٤-١٩١٤م (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨١م) ص٢٧٦؛ قدري، أحمد، مذكراتي عن الثورة العربية (دمشق: مطابع بن زيدون، ١٩٥٦م) ص٤٥.

الحكومة الفرنسية إخباره بأنها ليس لديها إلا القليل من المعلومات"، ولكنها على استعداد لإرسال طلب استفسار إلى الحكومة البريطانية حتى تتخذ الأخيرة التدابير المناسبة لإقناع الشريف حسين بعدم مصداقيه الاتفاق المبرم بين الحكومتين(٢٠١).

لكن وبتلك الصورة كانت الحكومة البريطانية تؤمن بأنه يجب إخماد وتثبيط كل محاولة للتد خل في شؤون ولاية الحجاز سواء كانت من قبل الحكومة الفرنسية أم من القوى الدولية الأخرى(٢٠٢) التي تنافس الحكومة البريطانية في شؤون شبه الجزيرة العربية(٢٠٣). كما عكس ذلك الإجراء خفاء أو تجليا في الثقة بين الحكومة البريطانية والحكومة الفرنسية في وقت حرج بين الدولتين(٢٠٤). وإزاء تلك التطورات عينت وزارة الخارجية البريطانية، في عام ١٣٣٤هـ/١٩١٦م الكولونيل أرنولد ويلسون "Colonel Arnold Wilson"(٢٠٥) ممثلا لها سياسيا في ولاية الحجاز، وكانت مهمته تتمثل في تقديم المشورة العسكرية ولعب دور الوساطة(٢٠٦) ونقل طلبات الشريف حسين(٢٠٧) إلى الحكومة البريطانية من أجل كسب الحرب العالمية الأولى(٢٠٨). وعلى غرار البعثة العسكرية الفرنسية، ألحقت الحكومة البريطانية بمكتب الحج بعثة عسكرية أخرى بقيادة الضابط نيوكومب "Newcombe" البريطاني(٢٠٩). وبذلك اشتد مجال التنافس الاستعماري بين فرنسا وبريطانيا، إلى درجة ألّا تدع إحداهما المجال للأخرى تعمل منفردة في ولاية الحجاز(٢١٠). وقد تفطن الشريف حسين لذلك التنافس بين الدولتين(٢١١) وعمل على استغلاله لإنجاح ثورته وتوسيع ممتلكاته وتأمينها(٢١٢).

لكن كان من أهم التحديات التي واجهت الحكومة البريطانية؛ كيفية تلافي شكوك العرب وبقية دول الحلفاء مع المحافظة على عدم زعزعة ثقتهم بها، وخلق تناغم بينها وبين العرب؛ ولهذا فقد استخدمت

---

(201)"Lettre de President du…", le 1mai, 1917, Carton 310. Dossier 2. p. 51.

(٢٠٢)استغلت إيطاليا الموقف لصالحها عندما رأت أن هناك فجوةً في العلاقات البريطانية والفرنسية، ووجدتها فرصة مواتية وسانحة لها أن تعين مندوبا لها في ولاية الحجاز من أجل حماية مصالح الحجاج الليبيين والحكومة الإيطالية، ينظر:

Italian War Aims and Claims in regard to Arabia, 1916, F.O. 371/11448.

(203)Foreign Office Memorandum, 14 August, 1916, F.O. 371/6074.

(204)Political Eastern Arabia, 1916, F.O. 371/11447.

(٢٠٥)الكولونيل أرنولد ويلسون "Colonel Arnold Wilson" ولد عام ١٨٨٤م، وتلقى تعليمه في إنجلترا ثم عمل ضابطا في الجيش البريطاني في الهند، ، لعب دورا مهما في ولاية الحجاز فقد كان مسؤولا عن تنظيم أمور الحجاج القادمين من المستعمرات الإنجليزية في الهند، عين ويلسون مساعدا ثم نائبا للسير بيرسي كوكس الحاكم المدني البريطاني في العراق. وتم تعيينه حاكما مدنيا للعراق سنة ١٩١٨م، لكنه قتل في سنة ١٩٤٠م خلال معركة جوية في شمال فرنسا ودفن في مدينة أرينجهم الفرنسية، ينظر:

Https://ar.wikipedia.org/wiki/Arnold-Talbot-Wilson.

(206)Political Resident to the Secretary to the Government of India in the Foreign and Political Department, 24 Septembre 1916, F.O. 371/2476.

(٢٠٧)لقد تعهدت الحكومة البريطانية للشريف حسين- إذا أعلن الحرب والثورة ضد الدولة العثمانية - فيما عرف بمراسلات حسين-مكماهون بالاتي: أ- تعترف الحكومة البريطانية بالخلافة العربية بشرط أن تنجح الثورة. ب-استقلال البلاد العربية بحدود معينة. ج- حمايه ذلك الاستقلال، ينظر: وهبة، جزيرة العرب، ط١، ص١٧٨-١٨٩.

(208)Records of the Hashimite Dynastics, A-twentieth Century Docuementary History "The Hashimite Leadership of the Arab Revolt" (London: Archive Editions, 1995), vol, 5, p. 489.

(209)Political Resident to the Secretary to the Government of India in the Foreign and Political Department, 24 Septembre 1916, F.O. 371/2476.

(209)Ibid.

(٢١٠)فريحات، السياسة الفرنسية، ص ١٩٣.

(٢١١) تجدر الإشارة إلى أن جذور التنافس بين فرنسا وبريطانيا كانت في الأساس تشكل تنافسا سياسيا وليس تجاريا، للمزيد ينظر: الخصوصي، بدر عباس، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر (الكويت: منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٤م)، ج١، ص ١٢ وما بعدها.

(212)"Arabian Report" N. S, 10 August, 1916, F.O.17/178.

الحكومة البريطانية سياسة المكر والخداع فبدلا من منح ويلسون "Wilson" لقب "قنصل" في ولاية الحجاز منحته لقب "ضابط الحج"[٢١٣]، وعينت معه عددا من الموظفين المسلمين[٢١٤]، وطبيبا[٢١٥] مكلفا بإنشاء مستشفى ميداني مُتنقل[٢١٦]، ومعهم موظفون من ممرضين ومخبريين، بالاضافة إلى الأدوات اللأزمة[٢١٧]، كما عينت الحكومة البريطانية مندوبا لشركة جيلاتلي كومباني "Gellatly Company"[٢١٨] ليتولى مسائل نقل الحجاج من مستعمراتها في بلاد الهند[٢١٩]، لما لذلك من أهمية للحكومة البريطانية في كسب تعاطف العالم الإسلامي بعدم مناهضة الاحتلال[٢٢٠]. وعلى إثر ذلك عينت الحكومة الفرنسية الطبيب دينغيزلي "Dinguizli" والطبيب حدو "Haddou"[٢٢١]. كما خصّصت الحكومة الفرنسية مستوصفا وأسست صيدلية واهتمت بالتنظيم الصحّي[٢٢٢]. فضلا عن أن الحكومة الفرنسية وجهت بإنشاء مستشفى عسكري ميداني من أجل خدمة الحجاج[٢٢٣].

وبذلك أصبح موسم الحج ميدانا خصبا للتنافس بين الحكومة الفرنسية والبريطانية فيما يتعلق بالخدمات التي تقدمها كل دولة لرعاياها، وهذا يعطي دورا إيجابيا لكلا الدولتين بتعاطف العالم الإسلامي معهما، ويصب في مصلحة الصحة العامة للحجاج المسلمين [٢٢٤].

ونتيجة لما طرأ على المشهد السياسي من تغير؛ أصبح "مكتب الحج" بمثابة الجهاز السياسي البريطاني في ولاية الحجاز[٢٢٥]. إذ إن الحكومتين البريطانية والفرنسية تدركان أهمية ولاية الحجاز ودور الشريف حسين في التأثير على مسار الحرب العالمية الأولى، وأنه يستطيع استمالة العرب والمسلمين إليه؛ لأن إرادته تصبح أمرًا مطاعًا لا تخالف ولا تنازع في جميع أنحاء العالم الإسلامي[٢٢٦] بما يمتلك من سلطة دينية، وزمنية[٢٢٧].

---

[٢١٣] مما تجدر الإشارة اليه هو أن مصطلح "ضابط الحج" لا يعني أنه مسؤول عن كل أمور الحج، بل فقط مسؤول عن تنظيم أمور الحج للحجاج القادمين من المستعمرات البريطانية وخاصة من الهند. (الباحث)

[٢١٤] لم يستطع الباحث معرفة أسماء الموظفين المسلمين الذين تم إرسالهم مع الكولونيل ويلسون، وبذلك لم نعثر على معلومات وافية حول تلك الأسماء في المصادر والمراجع المتاحة (الباحث).

[٢١٥] تميزت الحكومة الفرنسية عن الحكومة البريطانية أنه في حال ظهرت على أحد الحجاج أعراض مرض مشبوه فإنه يمكن للطبيب الفرنسي عزله في إحدى غرف الخان المنعزلة على الشرفة، ينظر:
"Rapport Medical sur…", Carton 310. Dossier 2, p. 11.

[٢١٦] لم يستطع الباحث معرفة اسم ذلك الطبيب. وبذلك لم نعثر على معلومات وافية حول اسمه في المصادر والمراجع المتاحة (الباحث).

[217] The Arab Builetin of The Arab Bureau in Cairo, 1916-1919, (London: Archive Editions, 1986) Vol, 2, 28, p. 398.

[٢١٨] شركة جيلاتلي كومباني "Gellatly Company" تأسست عام ١٨٦٢م وكانت لها تجارة كبيرة بين مدينتي سواكن وجدة، وفي عام ١٩٠٥م أسست ميناء بور سودان الذي أصبحت له مكانه تجارية في البحر الأحمر، ثم في أثناء الحرب العالمية الأولى اختارتها الحكومة البريطانية كي تكون ناقلا للحجاج الى مدينة جدة، ينظر:
Clayton, Gilbert Falkingham, An Arabian Diary, (Press: University of California, 1969), p 91-92.

[219] Political Resident to the Secretary to the Government of India in the Foreign and Political Department, 24 Septembre 1916, F.O. 371/2476.

[220] "Notes on the Mission of French to Sherif Husein ruled Mecca", Arab Bureau, 16 Octobre 1916, F.O. 6074; Telegram from Resident Aden to Sir Mcmahon Cairo, 15 October 1916, F.O. 2487.

[221] "Lettre de President du…", le 1mai, 1917, Carton 310. Dossier 2. p. 48.

[222] Ibid.

[223] Pascal, "La Mission du Lieutenant…", pp. 17-31.

[224] Under Secretary of State Foreign Office to India Office, Political Turkey, 1916, F.O. 371/2799.

[225] Political Resident to the Secretary to the Government of India in the Foreign and Political Department, 24 Septembre 1916, F.O. 371/2476.

[٢٢٦] القبلة: العدد (١)، س ١، الاثنين ١٥ شوال ١٣٣٤هـ الموافق ١٥ آب (أغسطس) ١٩١٦م، ص٣.

[٢٢٧] غرايبه، عبد الكريم، مقدمة في تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠-١٩١٩م، العراق والجزيرة العربية (دمشق: مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٠م) ج١، ص٣٤٣؛ أنطونيوس، يقظة العرب، ط٨، ص٢٢١.

تصاعدت أحداث الحرب العالمية الأولى، وتبدل الموقف البريطاني بهدف الإبقاء على التحالف[٢٢٨] بين الحكومتين البريطانية والفرنسية متماسكا إذ خلقت بعض صور للتفاهم فيما بينهما أسهمت في تلاشي حدّة الصراع على ولاية الحجاز. وعلى إثرها، التزمت وزارة الخارجية البريطانية بتقديم ما بوسعها لإنجاح وتسهيل وصول البعثة الفرنسية إلى ولاية الحجاز، عملا على ما يحقق مصلحة بلادهم، وفي إثر ذلك طلبت الحكومة البريطانية من مندوبها في مصر تقديم المساعدة إلى بريموند "Bremond"[٢٢٩] في اتصالاته مع السلطات العسكرية للشريف حسين[٢٣٠].

ومن خلال استقراء الأحداث، نجد أن الحكومة الفرنسية قد شددت في خطابها للحكومة البريطانية مؤكدة أن الهدف من إرسال بعثتها إلى شريف مكة هو من أجل تسهيل عملية الحج للمسلمين في مستعمراتها والبلدان الواقعة تحت سيطرتها، ولن يتم ذلك إلا بمساعدة صديقتها الحكومة البريطانية[٢٣١]، كما أن الحكومة الفرنسية كانت تعترف لبريطانيا بوضعها المميز في ولاية الحجاز[٢٣٢]. يضاف إلى ذلك أن الحكومة الفرنسية أوضحت أنها لن تقوم بأي خطوة في ولاية الحجاز إلا بعد الاتفاق التام مع الحكومة البريطانية[٢٣٣]، بحجة أن فرنسا لا ترغب في التدخل بالشؤون الداخلية لولاية الحجاز[٢٣٤].

وعلى إثر ذلك اتسم عمل ويلسون "Wilson" في ولاية الحجاز بالليونة وتسهيل تنقلات البعثة الفرنسية؛ لأن الحكومة البريطانية تؤمن بوجوب التودد والتقرب للعرب المحيطين بمكة لتأليبهم على الدولة العثمانية[٢٣٥]، وفي الوقت نفسة تراعي المصالح الفرنسية[٢٣٦]. ومع ذلك فقد وصلت معلومات لفرنسا تؤكد أن الموقف البريطاني لم يتغير من البعثة الفرنسية. ولهذا فقد سعى ويلسون "Wilson" إلى تقديم البعثة الفرنسية للشريف حسين على أنها بعثة مدنية وعسكرية فرنسية . إسلامية [٢٣٧]. كما أنه قد تم العثور على معلومات في الأرشيف البريطاني تدعم الرأي الفرنسي، إذ إنه بالفعل قد تم تقديم البعثة الفرنسية للشريف حسين على أنها بعثة سياسية ليس لها أهداف عسكرية[٢٣٨]. وقد لاحت بوادر إقامة كيان سياسي خاص بالحكومة الفرنسية تظهر في الأفق من خلال تصرفاتها تجاه الشريف حسين بمكة، (بالرغم من نفيها أنه لا توجد لها أي مصالح سياسية أو تجارية في ولاية الحجاز)[٢٣٩]، وأنها لا تسعى للحصول على امتيازات دينية في شبه الجزيرة العربية، بل هي على

---

[٢٢٨] كان من الضرورة أن يكون هناك حلف متماسك بين دول الحلفاء منعا للخلاف، وكانت الحكومة البريطانية هي المهندس الرئيس في إيجاد التوازن بين دول الحلفاء، ينظر: أنيس، الدولة العثمانية، ص٢٧٥.

[٢٢٩] نظرا لارتباط بعثة الحجاز ببعثة الحكومة الفرنسية في مصر.

[230] Telegram from the Resident, Cairo to the Secretary of State for the Colonel, 28 Augest 1916, F.O. 882/10.

[٢٣١] القبلة: العدد (١٨)، س ١، الخميس ١٩ ذي الحجة ١٣٣٤هـ الموافق١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٦م، ص٣.

[٢٣٢] السماري، فهد عبد الله، وآخرون، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٩٩٩م) ص١٥٠.

[233] "Lettre de President du…", le 1mai, 1917, Carton 310. Dossier 2. p. 49.

[234] "Arabian Report" N. S, 16 July 1916, F.O.17/177.

[٢٣٥] أنطونيوس، يقظة العرب، ط٨، ص٢١٢.

[٢٣٦] بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط٥ ، ص٧٤٥.

[237] "La Depeche, Diplomat…", 24 September, 1916, Rabat No, 977.

[238] Telegramme from Political Resident to the Secretary to the Government of India in the Foreign and Political Department, 29 Augest 1916, F.O. 371/6096.

[٢٣٩] السماري، موسوعة تاريخ، ص١٥٠.

العكس تمتنع عن التدخل في شؤون المسلمين الدينية[٢٤٠]. لكن من خلال الأحداث التاريخية يتضح أن الحكومة الفرنسية كانت تسير باتجاه تحول الدعم المعنوي إلى مشاركة عسكرية سياسية[٢٤١] حتى تتمكن من مد نفوذها وتوسعها في ولاية الحجاز، وفي شمال شبه الجزيرة العربية[٢٤٢].

٨- مهام البعثة ونقلها إلى ميناء جدة:

ممَّا يبدو من المعطيات التاريخية أنه قد أُعطيت للبعثة الفرنسية المتجهة إلى ولاية الحجاز الصفة السياسية والدينية[٢٤٣]، وحُددت أهدافها ومُنح ابن غبريط عدة أمور تحدد الطابع والغرض من مهمتة كان من أبرزها ما يأتي: ١- الإعراب للشريف حسين في مكة عن دعم الحكومة الفرنسية له وأنها تقف بجانبه في ثورته ضد الحكومة العثمانية[٢٤٤]. ٢- السرعة في الحصول من الشريف حسين على إذن بشراء نُزل "خان" في مكة[٢٤٥]. ٣- التعريف بالإسلام السياسي الفرنسي الجديد الذي سيخدم مصلحة الشريف حسين[٢٤٦]. ٤- إعطاء توجيهات بشأن العلاقات التي تربط ابن غبريط برئيس البعثة العسكرية الفرنسية في الحجاز[٢٤٧]. ٥- تعهد فرنسا تسهيل وتأمين طرق القوافل للحج[٢٤٨]

كما أن ثمة معلومة وردت تؤكد أن الحكومة الفرنسية قد كلفت الضابط "قاضي"[٢٤٩] بلعب دور الوسيط بين بريموند "Bremond"[٢٥٠] والشريف حسين[٢٥١] وكان من وراء هذه الوساطة أربعة أهداف: أولا: تسهيل عملية حج المغاربة إلى مكة[٢٥٢]. ثانيا: تسهيل مهمة ابن غبريط[٢٥٣]. ثالثا: تقديم المشورة العسكرية للشريف حسين في مكة في أثناء ثورته[٢٥٤] ضد الدولة العثمانية من خلال تقديم الاستشارات والتقنيين المختصين للضباط العرب [٢٥٥]. رابعا: إن

---

(240) Journal Le Matin, N 11946,11 Novembre 1916, p, 1.

(٢٤١) فريحات، السياسة الفرنسية، ص ١٠١.

(242) "Traduction en Francais de Constitution…", Carton 310. Dossier 2, P. 16.

(٢٤٣) سعيد، أسرار الثورة، ص١٤٣؛ غرايبه، مقدمة في تاريخ، ج١، ص٣٤٣.

(244) "Lettre Ministre des Affaires Etrangeres", Paris, du 4 Septembre 1916. Àrchives Diplomatiques de Nantes, "Londres, Ambassade Fonds K, 378Po/K 382".

(245) Ibid.

(246) Ibid.

(247) "Lettre de President du…", le 1mai, 1917, Carton 310. Dossier 2. p. 46.

(248) Sellam, Sadak, La France et ses Muslmans (Alger: Casbah, 2006), p. 176.

(٢٤٩) كلّفت وزارة الخارجية الفرنسية الضابط "قاضي" بدور الوسيط للبعثة الفرنسية التي أرسلت إلى الحجاز؛ لأنها كانت مؤلفة من قسمين: القسم المدني أي الحجاج وكان هذا القسم برئاسة ابن غبريط، أما القسم الثاني فكان قسما عسكريا بقيادة الضابط "قاضي". وكان هناك رئيس عام للقسمين المدني والعسكري. وهذا الرئيس هو بريموند "Bremond" وبما أن الأخير مسيحي ولا يحق له الذهاب إلى مكة للقاء الشريف حسين فقد قامت وزارة الخارجية الفرنسية بتكليف الضابط "قاضي" بهمة الوسيط بين الكولونيل بريموند والشريف حسين. (الباحث).

(٢٥٠) تجدر الإشارة إلى أن بريموند "Bremond" كان يُظهر العمل من أجل تحرير واستقلال العرب من الدولة العثمانية، ولكنه في حقيقة الأمر كان يعمل من أجل مصلحه بلاده من أجل السيطرة على سوريا، ينظر: ناتنغ، أنتوني، ولويل ثوماس، تقديم، معدي، الحسيني، لُورنس لغز الجزيرة العربية (دمشق: دار الكتاب العربي، ٢٠١٠م)،ط١، ص١٥٧.

(٢٥١) لأن المسيحي يحرم عليه دخول مكة المقدسة، وبذلك تفقد فرنسا رعاية حجاجها ومتابعتهم، لذلك لجأت فرنسا إلى تعيين شخصية مسلمة تقوم برعاية حجاجها من المستعمرات الفرنسية، ينظر: أمين، "موسم حج..."، ص ١٧٦.

(252) "Lettre Ministre des Affaires…", du 4 Septembre 1916, "Londres, Ambassade Fonds K, 378Po/K 382".

(253) Ibid.

(٢٥٤) لقد حرصت الحكومة الفرنسية على عدم تقويه جيش ثورة الشريف حسين حتى لا يقف في وجه أطماعها في البلاد العربية بعد إنتهاء الحرب، ويكون شوكة في تحقيق أهدافها من الحرب، ينظر: موسى، سليمان، الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى (الأردن: منشورات لجنة تاريخ الأردن، ١٩٩٢م)، ط٢، ص١٨٠.

(255) "Lettre de President du…", le 1mai, 1917, Carton 310. Dossier 2. p. 50.

هدف البعثة الفرنسية هدف سياسي بحت لا دخل له بشؤون الخلافة(٢٥٦) الإسلامية(٢٥٧).

وفي ضوء ما سبق قامت الحكومة الفرنسية باستئجار السفينة لورينوك "L'Orenoqué"(٢٥٨) التابعة لشركة "مساجريز ماريتيمس" "Messageries Maritimes"(٢٥٩) لنقل الحجاج من مستعمراتها في شمال أفريقيا إلى مكة(٢٦٠)، وذلك لضمان سلامة السفر بحرا(٢٦١)، وكانوا نخبة مختارة من مسلمي شمال أفريقيا على النحو الآتي: (٢٩٣) حاجا جزائريا و (١٩١) حاجا تونسيا و (٢١٦) حاجا مغربيا(٢٦٢). أما أعضاء البعثة(٢٦٣) فقد كانوا متواجدين في مدينة باريس وقد التقوا بوزير الداخلية الفرنسي وتم إعطاؤهم المعلومات وتوجيههم بالعمل لمصلحة الحكومة الفرنسية والاجتهاد في إنجاح المهمة التي أرسلوا من أجلها(٢٦٤)، وقد نقلوا على ظهر البارجة "أستريه" التي غادرت من ميناء مرسيليا "Marseille" الفرنسي في يوم الأربعاء ٨-١١-١٣٣٤هـ/٦-٩- ١٩١٦م لمقابلة الشريف حسين من أجل شراء نُزل " خان " في مكة(٢٦٥)، كما حرصت الحكومة الفرنسية أن يصحبهم بريموند "Bremond" رئيس الوفد العسكري، ويرافقهم كذلك كل من الكابتن كوس "Cousse" من طابور المشاة رقم (٣١٤) ورئيس المدفعية الثقيلة رقم (١١٣)، كوني "Cuny"، و ستركير "Streiberg" كاتم أسرار البعثة(٢٦٦)، والكمندور كادي "Commandant Cadi"(٢٦٧). ومن الضباط العرب كل من النقيب "سعد رفيد" والنقيب "رحو محمد ولد علي"(٢٦٨) وقد وصلوا جميعًا إلى ميناء مدينة جدة يوم الأربعاء بتاريخ: ٢٢-١١-١٣٣٤هـ/ ٢٠-٩- ١٩١٦م(٢٦٩) وعلى الصعيد

---

(٢٥٦)لقد أدركت الحكومة الفرنسية أن الشريف حسين لا يريد فقط الانفصال عن الحكومة العثمانية بل يريد استعادة الخلافة من الدولة العثمانية، ينظر: وهبة، جزيرة العرب، ط١، ص١٧٦.

(257)Elder, French Policy, p. 337.

(٢٥٨) حرصت الحكومة الفرنسية على أن تتوفر في السفن التي تنقل الحجاج إلى مكة أنظمة صحية تتطابق مع مرسوم ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م والذي يمنع نقل البضائع على سفن الحجاج، كما خصصت فرقطات وسفناً لنقل ومرافقة الحجاج أثناء الحرب العالمية الأولى إلى موانئ شبه الجزيرة العربية، ينظر: أمين، "موسم حج..."، ص ١٨٦؛

Journàl Lé Màtin, N 11946,11 Novembre 1916, p, 1.

(٢٥٩)شركة "ميساجري ماريتيم" "Messagerie Maritime" تأسست عام ١٨٥١م وهي عبارة عن شركة نقل بحري، تهتم بنقل البضائع بين أوروبا و آسيا، للمزيد من المعلومات ينظر المقالة التالية:

Berneron-Couvenhes, Marie-Françoise, La Compagnie des Messageries Maritimes: Initiatives privees et subventions publiques a l'origine d'un grand Armement Commercial Français au XIXe siecle, (in Revue d'histoire maritime, no 5, 2006), p. 55.

(260)"La Depeche, Diplomat…", 24 September, 1916, Rabat No, 977.

(261)"Lettre de President du…", le 1mai, 1917, Carton 310. Dossier 2. p. 48.

(262)"La Depeche, Diplomat…", 25 September, 1916, Rabat No, 977.

(٢٦٣)وهم على النحو التالي: من تونس: أ- سي الحاج الشاذلي العقبي. ب- سي الحاج العربي بن الشيخ. من المغرب: أ- ابن غبريط. ب- سي أحمد بن الحاج سكيرج. من الجزائر: أ- الأغا الحاج صحراوي. ب- الفقيه الحاج مصطفى بن أحمد شرشالي. أما مندوب أفريقيا الغربية الفرنسية السنغال فهو: سي عبد الحميد عبدو خان الكولغي، ويضاف إليهما شخصان بصفة سكرتير هما: أ- قسوس محمد بن يوسف. ب- سي علي مالك. كما تجدر الإشارة إلى أن الحكومة الفرنسية قد تحملت نفقات البعثة والوفد والمندوبين ورصدت لهم ميزانية بلغ مقدارها (٣٥٠٠٠٠٠) فرنك، ينظر: القبلة: العدد (٢٣)، س ١، الخميس ٦ محرم ١٣٣٥هـ الموافق ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٦م، ص٣؛

"Notes on the Mission of French to Sherif Husein ruled Mecca", Arab Bureau, 16 Octobre 1916, F.O. 6074.

(264)"Lettre Ministre des Affaires…", du 6 Septembre 1916, "Londres, Ambassade Fonds K, 378Po/K 382".

(265)Ibid;

القبلة: العدد (٢٣)، س ١، الخميس ٦ محرم ١٣٣٥هـ الموافق ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٦م، ص٣.

(٢٦٦)القبلة: العدد (١٢)، س ١، االخميس ٢٤ ذي القعدة ١٣٣٤هـ الموافق ٢٢ أيلول (سبتمبر) ١٩١٦م، ص٣.

(267)"Arabian Report" N. S, 23 September 1916, F.O.17/177.

(268)Pascal, "La Mission du Lieutenant…", pp. 17-31.

(269)"La Depeche, Sairt Aulaire, Ministre Plenipotentiaire Delegues", du 9 Octoper 1916. Àrchives du Ministere des Àffàires Étrangeres, Àfrica II, 169-1.

الأخر فقد وصلت سفينة الحجاج المغاربة[٢٧٠] المذكورة إلى بحر مدينة جدة في يوم الاثنين بتاريخ: ٢٧-١١- ١٣٣٤هـ/٢٥-٩-١٩١٦م[٢٧١]. عندها طلبت وزارة الخارجية الفرنسية من ويلسون "Wilson" البريطاني في الحجاز أن يساعد بعثتها[٢٧٢] ويسهل تنقّلاتها بين جدة ومكة حتى تصل بسلام إلى الشريف حسين في مكة، وهذا ما تم بالفعل[٢٧٣].

هذا وقد أكدت المعلومات أن الشريف حسين قد أرسل تلغرافا إلى رئيس الجمهورية الفرنسية بوينكار "Poincare" أعرب فيها عن رضاه وابتهاجه بوصول البعثة الفرنسية إلى مكة كما شكر فيها الأمة الفرنسية على اهتمامها بالإسلام وعن مدافعتها عن الحقوق المدنية للشعوب وفي مقدمتها ولاية الحجاز[٢٧٤]. كما قال: "...إن التاريخ شاهد على العواطف الكريمة التي أظهرتها الأمة الفرنسية للإسلام والمسلمين..."[٢٧٥].

٩- مراسم استقبال البعثة الفرنسية من قبل الشريف حسين:

أرسلت وزارة الخارجية الفرنسية رسالة إلى دوفرانس "Defrance"، أكدت فيها على متابعة البعثة الفرنسية المتجهة إلى الشريف حسين في مكة وأن تنقل لها كافة التفاصيل، وأن تتحرى في مراسيم الاستقبال التي أعدت للبعثة كما أكدت على متابعة شؤونها[٢٧٦]، لأنها كانت حريصة على أن تظهر بعثتها بالمظهر اللائق أمام الحكومة البريطانية المنافسة[٢٧٧] لها في ولاية الحجاز[٢٧٨].

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن الشريف حسين أولى اهتماما بالغا باستقبال البعثة الفرنسية والحجاج المغاربة[٢٧٩]، إذ أكدت المعلومات الفرنسية أن الشريف حسين في عشية يوم الجمعة ١٧-١١-١٣٣٤هـ/ ١٥-٩-١٩١٦م استحوذت عليه فكرة التحضير لاستقبال يليق بالبعثة الفرنسية والحجاج المغاربة[٢٨٠]. وعلى إثر ذلك فقد قرر الشريف حسين إيفاد وفد[٢٨١] من أعيان مكة لاستقبال البعثة في يوم وصولها على ظهر البارجة القادمين عليها في مياه ميناء جدة[٢٨٢]. وبعد وصولها إلى ميناء جدة تقدم الشريف محسن بن منصور نائب الشريف حسين في مدينة جدة وكان معه رئيس بلدية مدينة جدة ومدير الأمن العام، وكذلك المعتمد البريطاني في مدينة

---

[٢٧٠] لقد وجد مشروع إرسال سفن مجانية لموسم حج عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م معارضة؛ لأنه يكلف الحكومة الفرنسية مبالغ مالية طائلة كما أنه يشجّع الناس على الذهاب إلى مكة، وهذا يخالف أهداف الاستعمار الفرنسي، ينظر:

Pautremat, La Politique Musulmane, p. 198.

[٢٧١] الحناشي، "جمعية أحباس..."، ص ١٦٠.

[272] "Arabian Report" N. S, 23 September 1916, F.O.17/177.

[273] Ibid.

[٢٧٤] القبلة: العدد (١٨)، س ١، الخميس ١٩ ذي الحجة ١٣٣٤هـ الموافق١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٦م، ص٣.

[٢٧٥] أمين، الثورة العربية، م١،ص١٦٢.

[276] Telegramme de Francais au Ministere des Àffaires Étrangeres Francais, No, 40, du 4 Octoper, 1916, Àrchives du Ministere des Àffaires Étrangeres: Àrabie-Hedjaz. Carton, 78.

[٢٧٧] لم تستطع الحكومة الفرنسية زعزعة مكانة الحكومة البريطانية في شبه الجزيرة العربية أو في الهند، وإن كانت قد سببت لها قلقا، بالرغم من حرص الحكومة الفرنسية على تأسيس شركة الهند الفرنسية الشرقية منذ عام ١٦٦٤م لمنافسة بريطانيا في تجارة الهند، ينظر: العقبي، التنافس، ص ١٩.

[278] "Le President du Conseil Ministre des Affaires Etrangeres a Monsieur de Fleuriau Charge d Affaires de la Republique Francaise a Londres", Paris, Service Historique de là Defence, du 22 Octobre 1916.

[٢٧٩] لمعرفة أعيان حجاج المغرب، ينظر: القبلة: العدد (١٥)، س ١، الاثنين ٥ ذي الحجة ١٣٣٤هـ الموافق ٣ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٦م، ص٤.

[280] "Le President du Conseil Ministre…", du 22 Octobre 1916.

[٢٨١] لمعرفة أعضاء الوفد الذين استقبلوا البعثة الفرنسية في مدينة جدة ينظر: القبلة: العدد (٩)، س ١، الاثنين ١٤ ذي القعدة ١٣٣٤هـ الموافق ١٢ أيلول (سبتمبر) ١٩١٦م، ص٣.

[٢٨٢] المرجع نفسه.

جدة(٢٨٣)، وأطلق ترحيبا بالبعثة الفرنسية (٢١) مدفعا من البر الحجازي. وكانت علامة على الصداقة والسلام، ثم بعد ذلك ركبوا الخيول، واتجهوا إلى دار الحكومة. وقد عملت لهم مأدبة غداء حافلة، تسودها عبارات الود والمحبة(٢٨٤). وتجدر الإشارة إلى أن رئيس الجمهورية الفرنسية بوينكار "Poincare" أرسل تلغرافا إلى الشريف حسين شكره فيها على حُسن استقباله للبعثة الفرنسية في مدينة جدة وتمنَّى أن يكون النصر حليفه(٢٨٥). في حين كانت الحكومة البريطانية تراقب عن كثب كل تحركات البعثة الفرنسية وترصد تحركاتها؛ لأنها كانت تخشى منافسه فرنسا لها في ولاية الحجاز(٢٨٦).

وفي صباح يوم الأربعاء: ٣٠-١١-١٣٣٤هـ/٢٨-٩-١٩١٦م غادرت البعثة الفرنسية مدينة جدة، واتجهت إلى مكة وعند وصولها(٢٨٧) استقبلهم الشريف حسين بنفسه استقبالا رسميا لائقا بهم(٢٨٨)، إذ حيَّوهُم بمئة طلقة مدفعية(٢٨٩) ثم انتقلوا إلى قاعة الاستقبال الرسمي(٢٩٠) وكان بصحبة الشريف حسين أثناء الاستقبال الضابط "قاضي" وبقية الضباط بلباسهم العسكري(٢٩١)، وكذلك جمع من العلماء الكبار بمكة(٢٩٢) وأعضاء مجلس الشورى والوجهاء، ثم بعد ذلك أقام لهم مأدبة غداء تليق بهم كما أنه قد دعا إليها كبار رجال الهيئات الدينية، والمستشارين، وكبار الشخصيات البدوية(٢٩٣) المؤثرة على مسرح الأحداث السياسية(٢٩٤). وقد استفزّ هذا العمل الحكومة البريطانية التي كانت تؤمن بأن الشريف حسين هو صديقها الوحيد(٢٩٥). وعلى الجانب الآخر رحبت ولاية الحجاز بالبعثة الفرنسية في أراضيها لدعم قوتها على أرض الواقع للوقوف في وجه الدولة العثمانية(٢٩٦). ولكن أكدت الوثائق الفرنسية بأن الاستقبال الحجازي للبعثة الفرنسية يخفي سببا أبعد عمقا، يتجسد في رغبة الحكومة الفرنسية باحتوائها للشريف حسين(٢٩٧). وقد أكد ذلك تلغراف وصل إلى الشريف حسين من الرئيس بوينكار "Poincare" يشكره فيها على إخباره بوصول البعثة الفرنسية إلى

(٢٨٣)القبلة: العدد (١٢)، س ١، االخميس ٢٤ ذي القعدة ١٣٣٤هـ الموافق ٢٢ أيلول (سبتمبر) ١٩١٦م، ص٣.

(٢٨٤)المرجع نفسه.

(٢٨٥)القبلة: العدد (١٨)، س ١، الخميس ١٩ ذي الحجة ١٣٣٤هـ الموافق١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٦م، ص٣؛ غرايبه، مقدمة في تاريخ، ج١، ص٣٤٣.

(286)"Arabian Report" N. S, 23 September 1916, F.O.17/177.

(287)"Le President du Conseil Ministre…", du 22 Octobre 1916.

(288)Ibid.

(289)Journal Le Matin, N 11946,11 Novembre 1916, p, 1; القبلة: العدد (١٤)، س ١، االخميس ١ ذي الحجة ١٣٣٤هـ الموافق ٢٩ أيلول (سبتمبر) ١٩١٦م، ص٢.

(٢٩٠)المرجع نفسه.

(291)"Le President du Conseil Ministre…", du 24 Octobre 1916.

(٢٩٢)لمعرفة أعضاء الوفد الذين استقبلوا البعثة الفرنسية في مكة المكرمة ينظر: القبلة: العدد (١٤)، س ١، االخميس ١ ذو الحجة ١٣٣٤هـ الموافق ٢٩ أيلول (سبتمبر) ١٩١٦م، ص٢.

(٢٩٣)تجدر الإشارة إلى أن الشريف حسين قد تقرّب إلى البادية، وبسط نفوذه عليها ومنع اعتداءها على قوافل الحج تارة بالقوة وتارة بالسياسة، ينظر: حمزة، فؤاد، قلب جزيرة العرب (بيروت: المطبعة السلفية، ١٩٣٣م) ط١، ص٣١٩؛

Baker, Randel, King Husain and the Kingdom of Hejaz (Cambridge:Oleander Press, 1979) p, 22.

(294)"Lettre Ministre des Affaires…", du 2 Octoper 1916, "Londres, Ambassade Fonds K, 378Po/K 382".

(295)Telegram from the Secretary to the Government of India in the Foreign and Political Department, 1916, L/PS/10/1175.

(296)Ibid.

(297)Tiegramme du Conseil Ministres dés Àffaires Étrangeres Francais, No, 39, du 17 Octoper, 1916, Àrchives du Ministere des Àffaires Étrangeres: Àrabie-Hedjaz. Càrton, 77.

مكة[٢٩٨]، كما يشكره على حُسن المُقابله الودية التي استقبلت بها البعثة[٢٩٩]. ثم في نهايه رسالتة طمأن الشريف حسين وأكد له بقوله: "...أن الحكومة الفرنسية تتمنى بمنتهى الإخلاص النصر المبين لجيوشكم، وإني أشاطرها هذه العواطف، وأتمنى لعظمتكم الفوز"[٣٠٠].

وعلى المشهد الآخر، وبعد مراسم الاستقبال تقدم رئيس البعثة ابن غبريط وألقى خطبة أمام الشريف حسين، ولعل أهم ما جاء فيها على النحو الآتي: أ- امتدح الشريف حسين؛ لأنه جمع بين السياسة الدينية والدنيوية. ب- حافظ على الأمن وشعائر الإسلام في مكة وضواحيها[٣٠١]. ج- امتدح الأمة الفرنسية صاحبة المدنية الإنسانية. د- أكد أنه جاء مندوبا من قبل الحكومة الفرنسية للوقوف بجانب الشريف حسين لاسترجاع الكرامة العربية. ي- أكد أن مسلمي شمال وغرب أفريقيا الواقعين تحت حكم الدولة الفرنسية يقفون مع ثورة[٣٠٢] الشريف حسين ضد الدولة العثمانية[٣٠٣]. و- أكد أن النصر حليف الشريف حسين وأنه سيكون نصرا قريبا[٣٠٤]. ي- أكّد دعم الحكومة الفرنسية على تأسيس دولة عربية مستقلة[٣٠٥].

عند ذلك ارتجل الشريف حسين خطبة ردا على ابن غبريط، ومن أهم ما جاء فيها على النحو الآتي: أ- الترحيب بالبعثة الفرنسية. ب- شكر الحكومة الفرنسية لوقوفها بجانب الحق العربي. ج- وضح أن الهدف من ثورة العرب[٣٠٦] ليس من أجل مطامع ومكاسب دنيوية وإنما الهدف هو إظهار الحق، والمحافظة على الكيان الديني والقومي للأمة العربية والإسلامية. د- أظهر محاسن الأمة الفرنسية بوقوفها ومؤازرتها للإسلام والمسلمين. ي- شكر سكان بلاد المغرب وحُكامها على عنايتهم واهتمامهم بتوثيق أواصر المحبة والمودة مع ولاية الحجاز[٣٠٧].

بعد ذلك قدم ابن غبريط للشريف حسين الهدايا التي جُلبت من فرنسا ومن مستعمراتها في شمال أفريقيا[٣٠٨]. كما قدّم الإعانة الفرنسية التي أقرها مجلس الشيوخ الفرنسي[٣٠٩]. وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة الفرنسية كانت تهدف من وراء ذلك إلى دفع مخصصات البدو ورواتب الجنود النظاميين ورواتب القائمين على إدارة المسجد الحرام[٣١٠]، حتى تستميل كافه أطياف المجتمع الحجازي إلى جانبها[٣١١].

---

[٢٩٨]القبلة: العدد (١٣)، س ١، الاثنين ٢٨ ذي القعدة ١٣٣٤هـ الموافق ٣٠ آب (أغسطس) ١٩١٦م، ص٣.

[٢٩٩]المرجع نفسه.

[٣٠٠]أمين، الثورة العربية، م١،ص١٦٢.

[٣٠١]لمزيد من المعلومات حول الأمن العام في ولاية الحجاز في عهد حكومة الشريف حسين لعام ١٩١٦م، ينظر: القبلة: العدد (٣٦)، س ١، الاثنين ٢٢ صفر ١٣٣٥هـ الموافق ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٦م، ص١.

[٣٠٢] تجدر الإشارة إلى أن الشريف حسين قد قام بنشر منشور عام إلى كافة المسلمين وضح فيه هدفه من الثورة وشرح فيه أسباب وقوفه في وجه الدولة العثمانية، للمزيد من المعلومات حول ذلك المنشور، ينظر:
The King of Hedjeaz and Arab Independence, (London: Hayman Lilly Ltd, 1917) p.1.

[٣٠٣]القبلة: العدد (١٤)، س ١، االخميس ١ ذي الحجة ١٣٣٤هـ الموافق ٢٩ أيلول (سبتمبر) ١٩١٦م، ص٢.

[٣٠٤]المرجع نفسه.

[٣٠٥]المرجع نفسه.

[٣٠٦]تجدر الإشارة إلى أن السوريين كان لديهم خبر اتصال الشريف حسين بالحكومة البريطانية في صيف ١٩١٦م، وأنهم يؤيدون ذلك بشرط الاستقلال التام للبلاد العربية، ينظر: سعيد، أمين، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين (بيروت: دار الكتاب، د.ت)ص٢٣٦.

[٣٠٧]القبلة: العدد (١٤)، س ١، االخميس ١ ذي الحجة ١٣٣٤هـ الموافق ٢٩ أيلول (سبتمبر) ١٩١٦م، ص٢.

[308]"Le President du Conseil Ministre…", du 24 Octobre 1916.

[309]Ibid.

[٣١٠]أدركت الحكومة الفرنسية أن الشريف حسين كان يعاني من نفقات الجند الباهظه التي تتراوح شهريًا من ٥٠ إلى ٧٥ فرنكا، لذلك قدمت له المعونة، ينظر:

٩- المفاوضات حول تنفيذ المشروع:

حقق ذلك التلاحم والتحالف بين ولاية الحجاز والبعثة الفرنسية في موسم حج ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م اجتماع الوفد(٣١٢) الفرنسي برئاسة ابن غبريط ومعه الضابط "قاضي" الشريف حسين من أجل التفاوض على شراء عقار(٣١٣) يملكه السيد عبد الستار الميمني(٣١٤) وبحضور كلٍ من الشيخ سي أحمد أفندي باناجه(٣١٥) وكيل المالية في ولاية الحجاز، وقاضي القضاة ومفتى الأقطار الحجازية بمكة الشيخ عبد الله بن أحمد سراج(٣١٦) وبعد التفاوض تم شراء العقار بمبلغ قدره مائة وخمسة وعشرون ألف فرنك، قَدرَّتهُ اللجنة(٣١٧) التي قامت بزيارة تفصيلية للعقار، وأوضحت بأن البناء يتميز بعدة مميزات لعل من أهمها الآتي: أ- قربه من إحدى الساحات الكبيرة للحرم(٣١٨)، ب- قربه من الكعبة المشرفة؛ فباب الحميدية على بعد حوالى مائة متر. ج- مخازن الدار تتسع للمؤن، د- صهريج يوفر الحاجة من الماء. و- المبنى تتوفر فيه النظافة(٣١٩)، وبناء على تلك المواصفات اشترى ابن غبريط العقار(٣٢٠) بأموال الدولة الفرنسية بعد دفعه عربونا قدره ألفا فرنك(٣٢١).

لكن الشريف حسين ومعه الشيخ سي أحمد أفندي باناجه قد واجها بعض الصعوبات الناتجة عن خوفهما من ضغط الرأي العام في مكة الرافض لبيع أي عقار(٣٢٢) في أنحاء مكة لدولة غير مسلمة، عند ذلك كادوا أن يتراجعوا عن البيع(٣٢٣)، وعندما وصلت تلك المعلومات إلى بريموند "Bremond" أسرع إلى طمأنة الشريف حسين ومعه وزير ماليته بخصوص هويّة المشتري(٣٢٤)، لتفادي الإساءة للشريف حسين أمام الرأي العام الإسلامي، إذ لن يكن المشتري هو الحكومة الفرنسية بِكُل تأكيد بل

"Le President du Conseil Ministre…", du 24 Octobre 1916.

(311)Ibid.

(٣١٢)تجدر الإشارة إلى أن الوفد الفرنسي قد حمل رسائل من حكام شمال أفريقيا إلى الشريف حسين، ولمعرفة تفاصيل تلك الرسائل، ينظر: الموصلي، تاريخ مقدرات، ج١، ص٣١٠-٣١٦.

(٣١٣)كانت صفه العقار التي اشتراه ابن غبريط لإيواء الحجاج عبارة عن ثلاثة أبنية موزعة حول باحة مركزية، وأن الأبنية مستقلة عن بعضها بعضا، ومبنية بحسب طراز البناء في مكة المكرمة، ينظر:

"Rapport Medical sur…", Carton 310. Dossier 2, p. 11.

(٣١٤)هو عبد الستار بن المرحوم محمد أمين بن أبي طالب عبد الله الميمني، كما تجدر الإشارة إلى أن الباحث قد حصل على نسخة شراء العقار باللغة العربية من الارشيف الفرنسي تتكون من اثنتى عشرة ورقة من الحجم المتوسط، ينظر:

"Àmbassadeur Francais au Caire". Ministere des Àffaires Étrangeres Lr, Carton, 529, P. 1.

(٣١٥)لم نعثر على معلومات وافية حوله إلا أنه كان وكيل المالية في حكومة الشريف حسين في ولاية الحجاز، ولا تتوفر له ترجمة في المصادر والمراجع المتاحة.

(316)"Àmbassadeur Francais au…", Carton, 529, p. 12.

(317)"Proces-Verbal de la Seance…", du 14 Decembre, 1915, Carton, 2 Mi 101, vol, 8e; Pascal, "La Mission du Lieutenant…", pp. 17-31.

(٣١٨)ينظر ملحق رقم (١).

(319)"Note Redigee p ar M. le Commandant Cadi au Sujet" d'un Immeuble Visite par M. Benghabrit qui Pourrait Servir d'hotellerie Destinee aux Perlerins de la Mecque Ministere de Àffaires Étrangeres, 1918- 1919, "Àrabie-Hejaz", 18. Mission de M. Cherchali. Serie É. Carton 310. Dossier 2.

(٣٢٠)يوجد بداخل الصك الشرعي تفاصيل دقيقة جدا عن العقار الذي تم شراؤه من قبل ابن غبريط، ينظر:

"Àmbassadeur Francais au…", Carton, 529, p. 1-12.

(321)"Lettre de President du…", le 1mai, 1917, Carton 310. Dossier 2. p. 46.

(٣٢٢)تجدر الإشارة إلى أن العقار الذي اشترته الحكومة الفرنسية في مكة كان فيه بعض العيوب التي وضّحتها لجنة الأطباء في تقريرها المرفوع للحكومة الفرنسية، مثل: بعض صهاريج الماء، بيوت الخلاء، طلاء الجدران، وغيرها، لكن تلك العيوب يمكن معالجتها بمبلغ (٢٥٨٥) فرنكاً، والبناء بمجمله مناسب للغرض المرجو منه، ينظر:

"Rapport Medical sur…"Carton 310. Dossier 2, p. 12.

(323)"Proces-Verbal de la Seance…", du 14 Decembre, 1915, Carton, 2 Mi 101, vol, 6e.

(324)"Telegramme du Quài d'Orsay au Resident General du Màroc à l'intention de Ben Ghabrit". Cite in Le Pautremat Ministere de Àffaires Étrangeres, Guerre 1914-1918, Hedjaz, Mi P 1462, Hotelleries de La Mecque (Decembre 1916-Avril, 1918), (Paris), vol. 1710.

تكون "جمعية[٣٢٥] ثقافية إسلامية" محضة[٣٢٦]. وسيمثل تلك الجمعية رسميا ابن غبريط[٣٢٧] وهو رئيسها وستحمل مسمى "جمعية أحباس الحرمين الشريفين" [٣٢٨] وغايتها هو امتلاك البناء في مكة وتحويله إلى "وقف" لصالح الحجاج الفقراء المحتاجين للمأوى، والقادمين من أفريقيا الشمالية والغربية[٣٢٩]. عند ذلك اقتنع الشريف حسين وتُرجم إلى خطوةٍ عملية وتمت كتابة عقد البيع[٣٣٠] باسم ابن غبريط[٣٣١]؛ لكن ساد خلاف مرة أخرى حول تسمية العقار في مكة، عندها اقترح الشريف حسين تسميته "رباط المغاربة في الحجاز" وكان هدف الشريف حسين من ذلك هو إكسابه الصفه الدينية الجهادية[٣٣٢]، عندها وافقت الحكومة الفرنسية على مقترح الشريف حسين؛ لأن هناك ميزات كثيرة في جعل ملكيتة لمسلمي شمال وغرب أفريقيا التي تخدم مصلحة فرنسا بالدرجة الأولى[٣٣٣]. وبذلك أكدت المعلومات الفرنسية أنه قد جرى توقيع العقد لاحقًا بتاريخ: ٢٩-٣-١٣٣٥هـ/٢٣-١-١٩١٧م وتم دفع المبلغ المتبقى وهو مائة وثلاثة وعشرون ألف[٣٣٤] فرنك[٣٣٥]. وعليه وبسرعة فائقه أعطت الحكومة الفرنسية تعليماتها لمبعوثها الرسمي سي الحاج مصطفى بن أحمد شرشالي[٣٣٦] (نظرا لمغادرة بريموند "Bremond" ولاية الحجاز لعدة أسابيع) للقيام بمهمة خاصة تخدم مصلحة الحكومة الفرنسية[٣٣٧]، وكذلك لسفر ابن غبريط إلى باريس[٣٣٨] وكانت على النحو الآتي: ١- المحافظة على التناغم مع

---

[٣٢٥]تجدر الإشارة إلى أن النصوص القانونية الفرنسية تمنع تسجيل أي جمعية ذات أساس ديني، لكن استطاعت لجنة "C.I.À.M" تسجيل الجمعية في الجزائر عن طريق قاضٍ في محكمة شرعية وتحمل مسمى "جمعية ثقافية إسلامية"، ينظر: الحناشي، "جمعية أحباس..."، ص ١٥٢.

[326]"Lettre de President du…", le 1mai, 1917, Carton 310. Dossier 2. p. 48.

[٣٢٧]لقد أعطت الحكومة الفرنسية ابن غبريط كامل الصلاحيات لتمثيل الجمعية، والتصرف باسمها لشراء البناء ودفع ثمنه، وتحويله إلى وقف بموجب أحكام الشريعة الإسلامية، كما كلفته بكتابة النظام الذي يحدد القواعد والنظام الإدارية التي سيخضع لها البناء في مكة، وكذلك شروط قبول الحجاج الملتجئين إليه أثناء موسم الحج، ينظر:
"Traduction en Francais de Constitution…", Carton 310. Dossier 2, P. 17.

[٣٢٨] تجدر الإشارة إلى أن قرار إحداث "جمعية أحباس الحرمين الشريفين" قد صدر لاحقًا بتاريخ: ١٣٣٥/٤/٢٣هـ الموافق ١٦ /٢/ ١٩١٧م، بقرار من الحكومة الفرنسية، على أن يكون مقر الجمعية في المسجد الكبير في الجزائر العاصمة، وتعمل باسم كل من سلطان المغرب وباي تونس ومفتي الجزائر، ينظر:
"Notes on the Mission of French to Sherif Husein ruled Mecca", Arab Bureau, 16 Febrory 1917, F.O. 6075.

[329]"Traduction en Francais de Constitution…", Carton 310. Dossier 2, P. 18.

[٣٣٠]جرت المبايعة لدى قاضي مكة المكرمة مستوفيه شرائط الشرعيه بموجب صك مصدق من قبل المحكمة الشرعية بمكة، ينظر:
"Àmbassadeur Francais au…", Carton, 529, p. 11.

[331]"Telegramme du Quai d'Orsay au Resident General du Maroc a l'intention…" (Decembre 1916-Avril, 1918), (Paris), vol. 1710.

[٣٣٢]هواري، مسألة الحج، ص ٧٧؛ الحناشي، "جمعية أحباس..."، ص ١٥٠-١٥١.

[333]"Lettre de President du…", le 1mai, 1917, Carton 310. Dossier 2. p. 47.

[٣٣٤]تجدر الإشارة إلى أن القوانين المطبقة في مصر لم تسمح بتحويل مبلغ (١٢٣٠٠٠) فرنك، لذلك قام الشريف حسين بإعفاء الحكومة الفرنسية من رسوم التحويل، وعندئذ ألغت السلطات المصرية اعتراضها على إخراج العملة الذهبية، ينظر:
"Lettre de President du…", le 1mai, 1917, Carton 310. Dossier 2. p. 46.

[335]"Telegramme Ministre des Affaires Etrangeres", Paris, le 21 Jànviér 1917. Service Historique de la Defence. No "2837".

[٣٣٦] أصبح شرشالي يحمل صفة المبعوث الرسمي للحكومة الفرنسية. وبصفته هذه فإنه يتولى إدارة كل العلاقات ما بين الحكومة الفرنسية وحكومة الشريف حسين في مكة المكرمة، ينظر:
"Lettre de Colonel Bremond, Chef de la Mission Francaise" M. Cherchali. Djeddah, Dossier, le 10 Juin 1917. Ministere de Àffaires Étrangeres, 1918-1919. "Àrabie-Hejaz", 18. Mission de M. Cherchali. Serie É. Carton 310. Dossiér 2.

[٣٣٧]لكن الحكومة الفرنسية شددت على مبعوثها الرسمي شرشالي أن يُرسل بشكل يومي إلى بريموند "Brémond" تفاصيل كل المحادثات التي ستجرى مع الشريف حسين؛ لأن بيده الإدارة العليا، ينظر:
"Lettre de President du…", le 1mai, 1917, Carton 310. Dossier 2. p. 54.

[338]Ibid.

الحكومة البريطانية. ٢- إكمال الإجراءات القانونية اللازمة لتملك ملكية نهائية عقار[٣٣٩] مكة باسم "جمعية أحباس الحرمين الشريفين"[٣٤٠]. ٣. تحويل ذلك العقار إلى وقف. ٤. تجهيز العقار لاستخدامه نزلاً "خاناً" أثناء موسم حج ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م. ٥. التجهيز والإشراف على حج رعايا الحكومة الفرنسية[٣٤١]. ٦- المحافظة على سلامة واستقلال ولاية الحجاز[٣٤٢].

وعلى إثر ذلك وصلت رسالة من بريموند "Bremond" إلى مبعوثها الرسمي شرشالي بتاريخ: ١٩-٨-١٣٣٥هـ/ ١٠-٦-١٩١٧م أكد فيها أن عليه أن يقوم بالعمل الآتي: ١. العمل مع الشريف حسين على ألا يمنع تصدير الجلود[٣٤٣] إلى مدينة مرسيليا، وإقناعه بكل قوة بأن رفع الحظر عن تصدير الجلود[٣٤٤] إلى فرنسا هو دليل صداقة الشريف حسين مع الحكومة الفرنسية[٣٤٥]. ٢. عدم التحدث مع الشريف حسين في قضية البنك العثماني[٣٤٦] حتى تصل التعليمات من دوفرانس "Defrànce" بالقاهرة[٣٤٧]. ٣. يجب التفاهم مع الشريف حسين على كيفية حساب الرسوم الجمركية[٣٤٨] وهذا سيكون عند عقد معاهدات تجارية[٣٤٩] معه[٣٥٠]. ٧- يجب التفاهم مع الشريف حسين على الأبعاد الدولية لقضيتي الجمارك والتجارة[٣٥١].

ولذلك وجهت الحكومة الفرنسية إلى بعثتها رسالة مضمونها كالآتي: إن المهمة التي تقوم بها البعثة الفرنسية لها مكانة كبيرة في التاريخ الإنساني، وهي

---

[٣٣٩]ينظر ملحق رقم (٢).

[٣٤٠]تجدر الإشارة إلى أن "جمعية أحباس الحرمين الشريفين" (مكة والمدينة)، مقرها في المسجد الكبير في العاصمة بالجزائر، وهي مؤلفة من سبعة أعضاء عاملين وسبعة أعضاء شرفيين. والأعضاء العاملون السبعة هم الواردة أسماؤهم في البعثة الدبلوماسية التي توجهت إلى مكة لشراء العقار، أما الأعضاء السبعة الشرفيون ينظر إليهم في:
"Traduction en Francais de Constitution…", Carton 310. Dossier 2, P. 17.

[341]"Lettre de President du…", le 1mai, 1917, Carton 310. Dossier 2. p. 46.

[342]Ibid, p. 48.

[٣٤٣]قبل الحرب الأولى كانت شركة صبان "Sabban" تصدر سنويا الجلود بعد كل موسم حج إلى مرسيليا، وقد أصرت الحكومة الفرنسية على استمرار ذلك. لكن الشريف حسين منع ذلك وطالب بزيادة الاسعار؛ لأنه كان يمر بظروف ماليه صعبة ينظر:
"Lettre de President du…", le 1mai, 1917, Carton 310. Dossier 2. p. 46.

[٣٤٤]إن منع تصدير الجلود الخام له نتائج سلبية بالنسبة لفرنسا فتصدير الجلود الخام يشكل تجارة هامة مع مدينة مرسيليا، وهذه التجارة قابلة للتوسع نظرا لنقص الجلود في بقية أنحاء العالم، ينظر:
"Lettre de President du…", le 1mai, 1917, Carton 310. Dossier 2. p. 53.

[345]"Lettre de Colonel Bremond, Chef de la Mission…", 10 Juin 1917, Carton 310. Dossier 2.

[٣٤٦]منذ عام ١٩١٣م يوجد فرع للبنك العثماني في جدة، يحمل اسم "البنك الإمبرطوري العثماني" يقدم خدمات للحجاج وللتجار في جدة، لذلك رأت الحكومة الفرنسية أنه يمكن التفاهم مع الشريف حسين في إنشاء مؤسسة بنكية فرنسية- بريطانية في جدة، تُقدم خدمات للحجاج ولحكومة الشريف حسين وفي التطور الاقتصادي للبلد، لكن حكومة الشريف حسين اشترطت أن يتغير اسم البنك، ليصبح "البنك العربي في الحجاز" وأن يخضع لأحكام المحاكم الشرعية، ينظر:
"Lettre de President du…", le 1mai, 1917, Carton 310. Dossier 2. p. 51.

[347]"Lettre de Colonel Bremond, Chef de la Mission…", 10 Juin 1917, Carton 310. Dossier 2.

[٣٤٨]كانت الإدارة العثمانية تحصل على رسوم قدرها ١١% من قيمة البضائع المستوردة إلى مدينة جدة (٨% حصة الدولة و ٣% لسداد الديون)، وكانت هذه الرسوم تحصل بناء على فاتورة مصدقة أو بناء على تخمين الجمارك لقيمة البضاعة. لكن حكومت الشريف حسين خفضت الرسوم الجمركية من (١١ إلى ٩%)، ينظر:
"Lettre de President du…", le 1mai, 1917, Carton 310. Dossier 2. p. 54.

[٣٤٩]تم لفت نظر الشريف حسين إلى مساوئ المبادرات التي تتخذها إدارته في مجال الاقتصاد والتعرفة الجمركية دون التنسيق مع ممثلي فرنسا وبريطانيا. علما أنه في عهد الدولة العثمانية كانت حكومتي فرنسا وبريطانيا تحصلان على امتيازات اقتصادية أقل مما كانت تحصلان عليه في عهد حكومة الشريف، ولذلك يجب على حكومة الشريف التنسيق مع الحكومتين بما يتوافق مع المصالح الاقتصادية المشتركة، ينظر:
"Lettre de President du…", le 1mai, 1917, Carton 310. Dossier 2. p, 54.

[350]Ibid.

[351]Ibid.

مهمة عظيمة وجليلة، وعلى الجميع أن يتشاركوا فيها، وأن يكونوا على تفاهم تام، كما يجب أن يبذل كل واحد منهم كل جهد لإنجاح البعثة[٣٥٢].

١٠- مغادرة البعثة، ونتائجها:

غادرت البعثة الفرنسية بصحبة الحجاج المغاربة مدينة جدة يوم الأربعاء بتاريخ: ٢٠-١٢-١٣٣٤هـ/ ١٨-١٠-١٩١٦م[٣٥٣]، في حين أوعزت الحكومة الفرنسية إلى مبعوثها شرشالي أن ينوب عن ابن غبريط[٣٥٤] الذي غادر مكة في إكمال الإجراءات وفي تنفيذ الشروط اللازمة لإتمام تملك العقار في مكة، كما أوكلت إلى شرشالي بمهمة جعل العقار وقفا، وتحويله إلى مأوى للمحتاجين من حجاج شمال وغرب أفريقيا[٣٥٥].

وعلى أية حال، وصلت البعثة إلى مصر وعند وصولها أرسل السفير الفرنسي في القاهرة دوفرانس "Defrance" رسالة إلى وزير الحرب الفرنسي يخبره فيها بأنه كانت هناك نتائج عدة توصلت لها البعثة الفرنسية بقيادة ابن غبريط [٣٥٦]؛ لأن البعثة في الأصل صممت على طريقة الحكومة الفرنسية، لذلك فإنها عرفت كيف تُرى وكيف تُفهم، وفُتحت أمامها كل الأبواب[٣٥٧]، وكانت أهم نتائجها على النحو الآتي: ١- نجاح مشروع الحكومة الفرنسية إذ أصبح النفوذ الفرنسي هو المهيمن في الأوساط السياسية في مكة[٣٥٨]. ٢- أعطت سلوكيات حجاج المستعمرات الفرنسية في شمال أفريقيا، سمعة طيبة عن الحكومة الفرنسية لكل المسلمين في أنحاء المعمورة[٣٥٩]. ٣- حصلت الحكومة الفرنسية فجأة بعد موسم حج ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م على مكانة عظيمة في مكة لم تحصل عليها الأمم الأخرى بحصولها على الاهتمام والرعاية من حكومة الشريف حسين [٣٦٠]. ٤- اختفت حدة الكراهية والجفاء من المسلمين تجاه الحكومة الفرنسية وخاصة الذين كانوا يكنّون لها الكره والجفاء، كما جنبت الحكومة الفرنسية مشكلات الانتفاضات والمقاومة المسلحة[٣٦١]. ٥- أوجدت البعثة للحكومة الفرنسية مكانة سياسية مرموقه في شبه الجزيرة العربية، إذ كان اسم فرنسا حاضرًا بقوة في الأماكن المقدسة[٣٦٢]. ٦- تلك المكانة التي حظيت بها الحكومة الفرنسية في مكة كانت صمام أمان لفرنسا في مستعمراتها الإسلامية المنتشرة في القارة الأفريقية[٣٦٣]. ٧- كسبت الحكومة الفرنسية مكانة عظيمة لدى المسلمين في بلاد الشام[٣٦٤] مما

(352)"Lettre de Colonel Bremond, Chef de la Mission francaise au Capitaine Saad", 5 Juin 1917. Carton 310. Dossier 2.

(353)"Le President du Conseil Ministre…", du 25 Octobre 1916.

(٣٥٤)إن الحماس الذي أبداه ابن غبريط لخدمة فرنسا والتميز الذي أظهره في مختلف المهمات التي أوكلت إليه قبل مغادرته مكة، هو بالنسبة للحكومة الفرنسية "ضمان أكيد أنه سيحوز على رضا الحكومة الفرنسية التام في المهمة التي شرفتكم بها"، ينظر:

"Lettre de President du…", le 1mai, 1917, Carton 310. Dossier 2. p, 54.

(355)"Traduction en Francais de Constitution…", Carton 310. Dossier 2, P. 17.

(356)"Le President du Conseil Ministre…", du 26 Octobre 1916.

(357)Journal Le Matin, N 11946,11 Novembre 1916, P, 1.

(358)"Le President du Conseil Ministre…", du 27 Octobre 1916.

(359)Ibid.

(360)Ibid.

(361)Ibid؛ مرعي، الحجيج التونسيون، ص١٤٧.

(362)"Le President du Conseil Ministre…", du 28 Octobre 1916.; Journàl Lé Màtin, N 11946, 11 Novémbré 1916, P, 1.

(363)Ibid.

(٣٦٤)منذ عام ١٩١٢م عمدت الحكومة الفرنسية إلى تأكيد مصالحلها في بلاد الشام لمنافستها التقليدية بريطانيا، ينظر: حجار، جوزيف، سورية بلاد الشام تجزئه وطن (دمشق: دار طلاس، ١٩٩٩م)، ص١٩.

سهل لها احتواءها سياسيا لاحقا(٣٦٥). ٨- مكنت الحكومة الفرنسية من ازدهار تجارتها بين المشرق والمغرب(٣٦٦). ٩- لم يعد هناك للحكومة الفرنسية ما يسمى إسلاما منغلقا وعدائيا؛ لأن شريف مكة يدعوها إلى تقديم دعمها ومساعيها(٣٦٧). ١٠- بروز نجم ابن غبريط الذي أدى مهمته ببالغ الإتقان؛ لأنه قد حاز على ثقة شريف مكة، وعلى إثر ذلك عمل على تنظيم الدعاية في مكة بحنكة ونشاط لصالح الحكومة الفرنسية إذ كان له الدور الأكبر في الوصول إلى تلك النتائج التي يمكن وصفها بأنها نتائج عظيمة(٣٦٨). ١١- يجب أن تستغل الحكومة الفرنسية تلك النتائج العظيمة وأثارها الإيجابية على الأمة الفرنسية(٣٦٩).

ونتيجةً لما سبق حصل بريموند "Bremond" مباشرة بتاريخ: ٢٢-١٢-١٣٣٤هـ/ ٢٠-١٠-١٩١٦م على موافقة وزارة الخارجية الفرنسية بإحداث تمثيل دبلوماسي في مكة؛ لأن ذلك سيكون مفيدا لها عندما يصبح الشريف حسين مجاورا لها في سوريا(٣٧٠). وعلى إثر ذلك تم تعيين المترجم السابق في قنصلية مدينة جدة معمر بن عزوز "Ben Azzouz"(٣٧١) بإدارة شؤون الحجاج المسلمين(٣٧٢)؛ لكنه في الحقيقة كان يعمل بصفة نائب قنصل في مكة(٣٧٣) وكان يقوم بدور صلة الوصل ما بين بريموند "Bremond" وإدارات الشريف حسين(٣٧٤). وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة الفرنسية قد استخدمت أسلوب الحكومة البريطانية بالتستر خلف مصالح ولاية الحجاز لإحداث مركز نفوذ لها هناك من أجل المحافظة على استمرار استعمارها لبلاد شمال أفريقيا من خلال السيطرة على الشريف حسين(٣٧٥).

١١- الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث يتضح أن الحكومة الفرنسية لم تتوان عن إرسال بعثتها إلى ولاية الحجاز من أجل أن تخوض معها في شؤون سياسية تهم مصالحها الاستعمارية، لما لها من مكانة دينية في نفوس المسلمين، ولما للشريف حسين من دور محوري في الحرب العالمية الأولى لكونه يسيطر على الأماكن المقدسة، محطّ آمال المسلمين شرقا وغربا. وبذلك أصبحت مكة مسرحا للتنافس بين فرنسا وبريطانيا؛ لأن الأخيرة كان لها قصب السبق لدى حكومة الشريف حسين وفي أجزاء شاسعة من شبه الجزيرة العربية، وبذلك كشفت الدراسة عن وجود تنافس استعماري فرنسي بريطاني على الرغم من توافق المصالح حول ولاية الحجاز من خلال محاولة فرنسا عرقلة هيمنة الحكومة البريطانية على شبه الجزيرة العربية حتى لا تنفرد الأخيرة بالمصالح وحدها في

(365)Meynier, L Algerie Revellee, p. 539.

(366)"Le President du Conseil Ministre…", du 23 Octobre 1916.

(367)Ibid.

(368)Ibid.

(369)Ibid.

(٣٧٠)كانت الحكومة الفرنسية تنظر إلى سوريا أنها منطقة نفوذ فرنسي منذ عام ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م ولن تشاركها الحكومة البريطانية فيها، ينظر: حجار، بلاد الشام، ص ١٩.

(371)"Lettre de President du…", le 1mai, 1917, Carton 310. Dossier 2. p, 84.

(٣٧٢)إلى جانب القنصل معمر بن عزوز "Ben Azzouz" فقد كان هناك أعضاء من المسلمين يساعدونه في إنجاز مهمته وهي المحافظة على استقلال الشريف حسين وسلامة الأراضي المقدسة، ينظر:

"Lettre Ministre des Affaires…", du 2 Octoper 1916, "Londres, Ambassade Fonds K, 378Po/K 382".

(373)"Proces-Verbal de la Seance…", du 14 Decembre, 1915, Carton, 2 Mi 101, vol, 6e; "Lettre de President du…", le 1mai, 1917, Carton 310. Dossier 2. p, 54.

(374)Ibid.

(375)"Proces-Verbal de la Seance…", du 15 Decembre, 1915, Carton, 2 Mi 101, vol, 7e.

ولاية الحجاز؛ لأن للحكومة الفرنسية مصالح خاصة في تعزيز علاقتها مع الشريف حسين كان في مقدمتها إزالة الدولة العثمانية من الخارطة العالمية. وبالرغم من أن الحكومة البريطانية لم تغير موقفها من الحكومة الفرنسية من (خلال معارضتها للبعثة الفرنسية، ووجود ممثل لفرنسا في مكة)، إلا أن ذلك لم يمنعها من التعاون معها. وبذلك نجحت البعثة الفرنسية في دعم الشريف حسين في مواجهة العثمانيين.

مثّل مشروع شراء نُزل "خان" في مكة مسألة سياسية واجتماعية إذ كانت مدخلا لتوطيد العلاقات بين الحكومة الفرنسية والشريف حسين لعام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م؛ إذ كان الهدف من ورائه استمالة المسلمين وتقديم كل العون لرعاياها الحجاج القادمين من مستعمراتها في شمال وغرب أفريقيا وتقديم كل ما يحتاجون إليه حتى لا تضيع هيبتها أو تخسر شركاتها البحرية من جني الكثير من الأرباح التجارية من (خلال نقل الحجاج إلى الأماكن المقدسة).

أثبت البحث نجاح البعثة فقد حسّنت العلاقة بين فرنسا وولاية الحجاز، كما عكست مردودا إيجابيا كسبت به عطف وود المسلمين مع زيادة فرص الدولة الفرنسية في السيطرة على تلك البلدان من خلال إقامة تمثيل فرنسي مع الشريف حسين في مكة، وقد لعبت البعثة بقيادة ابن غبريط والوفد المرافق له في مكة نجاحا في لعب دور الوسيط الناجح في تنفيذ أجندة الحكومة الفرنسية داخل ولاية الحجاز وفي إقامة علاقات فرنسية حجازية، من خلال تسيير حملات للحج عندما فتحت الحكومة الفرنسية باب حج موسم ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م، وأكدت للشعوب الإسلامية أنها لا تقف في وجهه ممارسة شعائرهم الدينية من جهة، ومن جهة أخري قدمت لهم الخدمات الصحية؛ لأن الحكومة الفرنسية كانت تخشى من تفشي الأمراض الفتاكة في مستعمراتها الإسلامية.

كما أن مشروع البعثة يكشف عن طبيعة السياسة الفرنسية الاستعمارية في التعامل مع ولاية الحجاز والرّعايا المسلمين. فهي تتخذ من مسائل اجتماعية وثقافية مدخلا لكسب ود رعاياها المسلمين. وهو ما يفسر استراتيجية السياسة الفرنسية التي تعتبر أن الغزو الثقافي والاجتماعي أكثر نجاحا من الغزو الحربي نهجا على المثل السائر "يُدرك باللّين ما لا يُدرك بالقُوة.

ملحق رقم (١): صورة من الورقة الأولى لموقع العقار الذي اشترته الحكومة الفرنسية في مكة باسم ابن غبريط، عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م.



6

13

Ministère des Affaires étrangères

Direction des Affaires politiques et commerciales

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

COPIE

Note rédigée par M. le Commandant Cadi au sujet d'un immeuble visité par M. Benghabrit qui pourrait servir d'hôtelleri destinée aux pélerins de la Mecque.

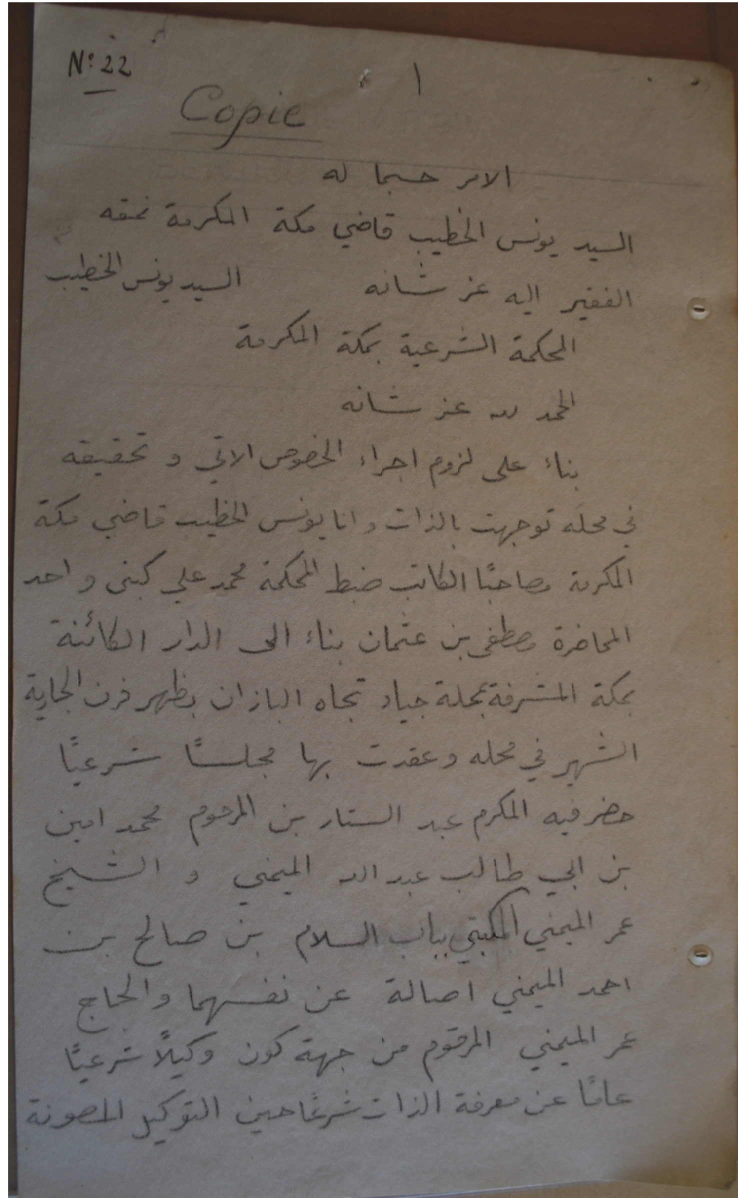
Hôtellerie projetée à la Mecque.

1°.- L'immeuble que j'ai été chargé de visiter se compose de 3 corps de bâtiments communiquant entre eux.
Le croquis ci-joint permet de suivre les indications qui vont suivre :

....

"Note Redigee p ar M. le Commandant Cadi…", 1916, "Àrabie-Hejaz", 18. Mission de M. Cherchali. Serie É. Carton 310. Dossier 2.

ملحق رقم (٢): صورة من الورقة الأولى لصك العقار الذي اشترته الحكومة الفرنسية في مكة باسم ابن غبريط، عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م.



N: 22

١

Copie

الامر حسبما له

السيد يونس الخطيب قاضي مكة المكرمة نمقه

الفقير اليه عز شانه   السيد يونس الخطيب

المحكمة الشرعية بمكة المكرمة

الحمد لله عز شانه

بناء على لزوم اجراء الخصوص الاتي و تحقيقه
في محله توجهت بالذات وانا يونس الخطيب قاضي مكة
المكرمة صاحبا الكاتب ضبط المحكمة محمد علي كتبي واحد
المحاضرة مصطفى بن عثمان بناء الى الدار الكائنة
بمكة المشرفة بمحلة جياد تجاه البازان بظهر فرن الجاية
الشهير في محله وعقدت بها مجلسا شرعيا
حضر فيه المكرم عبد الستار بن المرحوم محمد امين
بن ابي طالب عبد الله الميمني و الشيخ
عمر الميمني الكتبي بباب السلام بن صالح بن
احمد الميمني اصالة عن نفسهما والحاج
عمر الميمني المرقوم من جهة كون وكيلا شرعيا
عاما عن معرفة الذات شرعا حسين التوكيل المصونة

"Àmbassadeur Francais au Caire". Ministere des Àffaires Étrangeres Lr, Carton, 529, P. 1.

قائمة المصادر والمراجع

١ – وثائق الأرشيف البريطاني:

الاختصارات التي تم استخدامها أثناء البحث:

Abbreviations;

1- F. O: Records Created or inherited by the Foreign Office.

- "Arabian Report" N. S, 16 July 1916, F.O.17/177.
- "Arabian Report" N. S, 10 August, 1916, F.O.17/178.
- Foreign Office Memorandum, 14 August, 1916, F.O. 371/6074.
- Telegram from the Resident, Cairo to the Secretary of State for the Colonies, 28 Augest 1916, F.O. 882/10.
- Telegramme from Political Resident to the Secretary to the Government of India in the Foreign and Political Department, 29 Augest 1916, F.O. 371/6096.
- "Arabian Report" N. S, 23 September 1916, F.O.17/177.
- Political Resident to the Secretary to the Government of India in the Foreign and Political Department, 24 Septembre 1916, F.O. 371/2476.
- Telegram from Resident Aden to Sir Mcmahon Cairo, 15 October 1916, F.O. 2487.
- "Notes on the Mission of French to Sherif Husein ruled Mecca", Arab Bureau, 16 Octobre 1916, F.O. 6074.
- Statement of Lord Grey Regarding Mission to Mecca, 1916, F.O. 371/2479.
- Italian War Aims and Claims in regard to Arabia, 1916, F.O. 371/11448.
- Political Eastern Arabia, 1916, F.O. 371/11447.
- Under Secretary of State Foreign Office to India Office, Political Turkey, 1916, F.O. 371/2799.
- "Notes on the Mission of French to Sherif Husein ruled Mecca", Arab Bureau, 16 Febrory 1917, F.O. 6075.
- Telegram Secret From Resident Jedda to High Commissioner Cairo "Arabie Report", 12 July 1917, F.O. 371/6075.
- Telegram Secret From Resident Jedda to High Commissioner Cairo "Arabie Report", 11 August 1918, F.O. 371/6075.

2- Oriental and India Office (L/P/S/).

- Telegram from the Secretary to the Government of India in the Foreign and Political Department, 1916, L/PS/10/1175.
- Memorandum on British Commitments to Cairo, Political Intelligence Department, F.O. 1916, L/PS/10/1089.

٢- وثائق الأرشيف الفرنسي:

- "Àmbassadeur Francais au Caire". Ministere des Àffaires Étrangeres Lr, Carton, 529, P. 1-12.
- "Commissaire Resident General, Relative a la Creation Hotolleries la Mecque", Rabat, le 23 Juin 1916, Àrchives Diplomàtique de Nantes. Commission Interministerielle aux Àffaires Musulmanes, Carton, 2 Mi 101, vol, 5e.
- "La Depeche le Consul de France a Djeddah a Son Excellence Poincare Prisident du Conseil" Service Historiqué de la Defence, 20 Fevrier 1912, Dossier, 57. 13 Fevrier 1912, Dossier, 58. 14 Fevrier 1912, Dossier, 59. 20 Fevrier 1912, Dossier, 60.
- "La Depeche Direction des Affaires Politiques et Commerciales, Sous-Diriction Déuropes", du 14 Juin, 1916. Àrchives Dipiomatique de Nantes, Maroc, Dossier, No,

660. du 13 Juin, 10, 24, 25,1916, Rabat No, 977.
- "La Depeche Ministre des Affaires Etrangeres", Paris, du 5, 9, 12, Aout, 1916, Archives Diplomatiques de Nantes, "Londres, Ambassade Fonds K, 378Po/K 381".
- "La Depeche, Sairt Aulaire, Ministre Plenipotentiaire Delegues", du 9 Octoper 1916. Àrchives du Ministere des Àffàires Étrangeres, Àfrica II, 169-1.
- Étrangeres, Guerre 1914-1918, Hedjaz, Mi P 1462, Hotelleries de La Mecque (Decembre 1916-Avril, 1918), (Paris), vol. 1710.
-"Lettre de Colonel Bremond, Chef de la Mission francaise au Capitaine Saad", 5 Juin 1917. Carton 310. Dossier 2.
- "Lettre de Colonel Bremond, Chef de la Mission Francaise" M. Cherchali. Djeddah, Dossier, le 10 Juin 1917. Ministere de Àffaires Étrangeres, 1918-1919. "Àrabie-Hejaz", 18. Mission de M. Cherchali. Serie É. Carton 310. Dossiér 2.
- "Lettre Ministre des Affaires Etrangeres", Paris, du 4, 6 Septembre, 2 Octoper 1916, Àrchives Diplomatiques de Nantes, "Londres, Ambassade Fonds K, 378Po/K 382".
- "Lettre de President du Conseil", Ministre des Àffaires Étrangeres a Monsieur Mustapha Cherchali Charge de Mission au Hedjaz. Paris, le1mai, 1917. Ministere de Àffaires Étrangeres , 1918- 1919. "Arabie-Hejaz", 18. Mission de M. Cherchali. Serie É. Carton 310. Dossier 2. p. 46. p. 47 p. 48. p. 49. p. 50. p. 51. p. 53, p. 54. p, 84.
- "Note Redigee p ar M. le Commandant Cadi au Sujet" d'un Immeuble Visite par M. Benghabrit qui Pourrait Servir d'hotellerie Destinee aux Perlerins de la Mecque Ministere de Àffaires Étrangeres, 1918- 1919, "Àrabie-Hejaz", 18. Mission de M. Cherchali. Serie É. Carton 310. Dossier 2.
- "Le President du Conseil Ministre des Affaires Etrangeres a Monsieur de Fleuriau Charge d Affaires de la Republique Francaise a Londres", Paris, Service Historique de là Defence, du 22, 23, 27, 28 Octobre 1916.
- "Proces-Verbal de la Seance de la Commission Interministerielle des Àffaires Musulmanes", Àrchives Diplomatique de Nantes, du 2, 3, 14, 15, Decembre, 1915, Carton, 2 Mi 101, vol, 6e vol, 7e, 8e.
- "Rapport Médical sur le local Propose". Mecque, le 11 Octobre, 1916. Ministere de Àffaires Étrangeres, 1915- 1919, "Àrabie-Hejaz", 18. Mission dé M. Cherchali. Serie É. Carton 310. Dossier 2, p. 11, 12.
- "Telegramme Affaire Etrangeres, Reponse a letter", No, 878, du 15 Juin, 1916. Àrchives Dipiomatique de Nantes, Arab-Hedj, E-Lev.18-40.
- Tiegramme du Conseil Ministres dés Àffaires Étrangeres Francais, No, 39, du 17 Octoper, 1916, Àrchives du Ministere des Àffaires Étrangeres: Àrabie-Hedjaz. Càrton, 77.
- Telegramme de Francais au Ministere des Àffaires Étrangeres Francais, No, 40, du 4 Octoper, 1916, Àrchives du Ministere des Àffaires Étrangeres: Àrabie-Hedjaz. Carton, 78.
- "Telegramme, Ministre des Affàires Etrangeres", Paris, du 3, 4, Septembre 1916. Àrchives Diplomatiques de Nantes, "Londres, Ambassade Fonds K, 378Po/K 382".
- "Telegramme Ministre des Affaires Etrangeres", Paris, le 21 Jànviér 1917. Service Historique de la Defence. No "2837".
- "Telegramme du Quài d'Orsay au Resident General du Màroc à l'intention de Ben Ghabrit". Cite in Le Pautremat Ministere de Àffaires
- "Traduction en Francais de Constitution de Societe Civile". Ministere des Àffaires Étrangeres, 1918- 1919. "Àrabie – Hejaz", 18. Serie É. Carton 310. Dossier 2, P. 18.Carton 310. Dossier 2, P. 16. Carton 310. Dossier 2, P. 17.

المراجع العربية والمعربية

– أنطونيوس، جورج، (١٩٨٧م)، يقظة العرب تاريخ الحركة العربية القومية، ترجمة، الأسد، ناصر الدين، وعباس، إحسان، بيروت: دار الملايين، ط٨.

– أنيس، محمد، (١٩٨١م)، الدولة العثمانية والشرق العربي ١٥١٤–١٩١٤م، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

– الباكستاني، إحسان إلهي ظهير، (٢٠٠٥م)، دراسات في التصوف، د. م، دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع، ط١.

– بروكلمان، كارل، (١٩٧٣م)، ترجمة، نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي، تاريخ الشعوب الإسلامية، بيروت: دار العلم للملايين، ط٥.

– البعلبكي، منير، معجم أعلام المورد، (١٩٩٢م)، لبنان: دار الملايين.

– التميمي، عبد الجليل، (١٩٩٤م)، دراسات في التاريخ العربي العثماني ١٤٥٣–١٩١٨ "سياسة الاتحاديين ببلاد الشام والثورة العربية سنة ١٩١٦م محاولة جديدة للفهم"، زغوان: منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية.

– التميمي، عبد المالك خلف، (١٩٨٣م)، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي دراسة تاريخية مقارنة، الكويت: عالم المعرفه.

– حجار، جوزيف، (١٩٩٩م)، سورية بلاد الشام تجزئه وطن، دمشق: دار طلاس.

– حمزة، فؤاد، (١٩٣٣م)، قلب جزيرة العرب، بيروت: المطبعة السلفية، ط١.

– الحميد، عبد اللطيف محمد، (١٩٩٥م)، البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى ١٣٣٢–١٣٣٧هـ/ ١٩١٤–١٩١٨م، الرياض: مكتبة العبيكان، ط١.

– الخصوصي، بدر عباس، (١٩٨٤م)، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، الكويت: منشورات ذات السلاسل، ج١.

– الدقن، (١٩٨٥م)، سكة حديد الحجاز الحميدية، دراسة وثائقية (د. م، د. ن).

– زين، نور الدين، (١٩٨٧م)، الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان، بيروت: دار النهار للنشر والتوزيع، ط٢.

– السدحان، عبد الله ناصر، (٢٠١٤م)، الأوقاف على الحرمين الشريفين، خارج المملكة العربية السعودية، الرياض: مركز تاريخ مكة المكرمة.

– سعد الله، أبو القاسم، (١٩٩٨م)، تاريخ الجزائر الثقافي، بيروت: دار الغرب الاسلامي، ج٤.

– سعيد، أمين، (د.ت)، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين، بيروت: دار الكتاب.

– سعيد، أمين، (د.ت)، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية في ربع قرن، القاهرة: مكتبة مدبولي، م١.

– سعيدوني، نصر الدين، (٢٠٠١م)، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

– السماري، فهد عبد الله، وآخرون، (١٩٩٩م)، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، الرياض: مكنبة الملك عبد العزيز العامة.

الطويل، توفيق، (١٩٨٨م)، التصوف في مصر في العصر العثماني، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، جـ١.

– عبد الرحمن، عبد الوهاب أحمد، (٢٠٠١م)، تاريخ العرب الحديث ١٧٩٨–١٩٢٠م، دبي: دار القلم للنشر والتوزيع.

– عطية الله، أحمد، (١٩٦٨م)، القاموس السياسي، القاهرة: دار النهضة العربية.

– العقاد، صلاح، (١٩٨٠م)، المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة، الجزائر–تونس–المغرب الأقصى، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

– العقبي، أحمد حسين، (٢٠٠٩م)، التنافس الإنجليزي الفرنسي في شبه الجزيرة العربية في القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر ميلادي، الرياض: دارة الملك عبد العزيز.

– أبو عليه، عبد الفتاح حسن، (١٩٩١م)، تاريخ الدولة السعودية الثانية، الرياض: دار المريخ.

– غرايبه، عبد الكريم، (١٩٦٠م)، مقدمة في تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠–١٩١٩م، العراق والجزيرة العربية، دمشق: مطبعة جامعة دمشق، ج١.

– فريد، محمد، (٢٠١٢م)، تاريخ الدولة العثمانية، هنداوي، ط٢.

– فريحات، حكمت عبد الكريم، (١٩٨٧م)، السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية الكبرى ١٩١٦–١٩٢٠م، عمان: دار المستقبل للنشر والتوزيع.

– قدري، أحمد، (١٩٥٦م)، مذكراتي عن الثورة العربية، دمشق: مطابع ابن زيدون.

– كوثراني، وجيه، (١٩٨٠م)، التاريخ الاجتماعي: بلاد الشام: السكان والسياسة في مطلع القرن العشرين، بيروت: معهد الاعتماد العربي.

– محمد عفيفي، (١٩٩١م)، الأوقاف والحياة الاقتصادية في العصر العثماني، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

– مرعي، نجيب، (٢٠١٤م)، الحجيج التونسيون زمن الاستعمار الفرنسي "من خلال وثائق الأرشيف الوطني التونسي والأرشيفات الفرنسية"، مكة المكرمة: إصدارات مركز تاريخ مكة المكرمة.

– موسى، سليمان، (١٩٩٢م)، الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى، الأردن: منشورات لجنة تاريخ الأردن، ط٢.

– ناتنغ، أنتوني، ولويل ثوماس، (٢٠١٠م)، تقديم، معدي، الحسيني، لُورنس لغز الجزيرة العربية، دمشق: دار الكتاب العربي، ط١.

– الأنصاري، عبد القدوس، (١٩٨٢م)، موسوعة تاريخ مدينة جدة، د.ن.

– نصيف، حسين محمد، (١٩٣٠م)، ماضي الحجاز وحاضره، الحسين بن علي، د.ن، ج١، ط١.

– وهبة، حافظ، (١٩٣٥م)، جزيرة العرب في القرن العشرين، د. م: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط١.

٣– الصحف والدوريات العربية:

١– القبلة: (١٣٣٤هـ الموافق ١٩١٦م)، الأعداد: (١)، (٩)، (١٢)، (١٣)، (١٤)، (١٥)، (١٨)، (٢٣) (٣٦).

٢– صحيفة العرب: (١٤٣٥هـ الموافق ٢٠١٤م)، العدد: (٩٤٦٥).

٣– المدينة: (١٤٣٦هـ الموافق ٢٠١٥م)، العدد: (١٨٩٤٧).

– أمين، محمد، (١٤٣٣هـ)، "موسم حج ١٣٠٧هـ / ١٨٤٠م من خلال تقرير دبلوماسي فرنسي" مجلة الدارة، ع (٤)، سنة (٣٨).

– التميمي، عبد الجليل، (١٩٩٢م)، "سياسة الاتحاديين ببلاد الشام والثورة العربية سنة ١٩١٦م"، المجلة التاريخية المغاربية، ع (٦٥–٦٦)، سنة (١٩).

– الحناشي، عبد الطيف، (١٤٣٠هـ)، "جمعية أحباس الحرمين الشريفين" مجلة الدارة، ع (٣)، سنة (٣٥).

– حيزوم، عبد الرحيم محمد، ٢٠٠٩م) "الوقف ودوره في تمويل المرافق الخدمية عند عجز الميزانية العامة للدولة" بحوث المؤتمر الثالث للأوقاف الإسلامية بالمملكة العربية السعودية (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.

– سوقير، النمذر، (١٤٢٢هـ)، "العلاقات السعودية الفرنسية من خلال العشرينات والثلاثينات الميلادية" مجلة الدارة، ع (٣)، ج (١)، سنة (٢٧).

– الشيباني، محمد عبد الهادي، (٢٠٠٩م)، "أوقاف المدينة المنورة والنهضة العلمية في رحابها" بحوث المؤتمر الثالث للأوقاف الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.

– القليبي، محيى الدين، (١٩٦٦م)، الرباط في سبيل الله كيف بدأ وإلى ما انتهى، "أبحاث دعوة التقريب بين المذاهب الإسلامية"، القاهرة: د.ن.

المراجع الاجنبية

- The Arab Builetin of The Arab Bureau in Cairo, 1916-1919, (London: Archive Editions, 1986) Vol, 2.
- Arnoulet, Francois, (1995) Residents generaux de France en Tunisie ces mal-aimes, ed. (Marseille: Narration).
-Baker, Randel, (1979) King Husain and the Kingdom of Hejaz (Cambridge:Oleander Press).
- Bellon, (2016) Christophe: Àristide Briand, (Paris: Edition CNRS,.
- Berneron-Couvenhes, Marie-Françoise, (2006) La Compagnie des Messageries Maritimes: Initiatives privees et subventions publiques a l'origine d'un grand Armement Commercial Français au XIXe siecle, (in Revue d'histoire maritime, no 5.
- Bertrand-Cadi, Jean-Yves (2005) Le Colonel Cherif Cadi: Serviteur de l'Islam et de la République. [Colonel Sharif Cadi: Servant of Islam and the Republic], (Paris: Maisonneuve & Larose).
- Busch, Briton Cooper, (1971) Britain India and the Arabs 1914-1921(London: University of California Press).
- Chauvin, Jacques, Doumer, Paul, (1994) le Président Àssassine, (Paris: Les Editions du Pantheon).
- Clayton, Gilbert Falkingham, (1969) An Arabian Diary, (Press: University of California).
- Commandement de la IvmeArmée (Tanine, 1916).
- Denechere, Yves, (2005) Femmes et Diplomatie: France au XXe Siecle. (Presse: Universitaires Europeennes Bruxelles).
- Elder, Dan, "French Policy Towards Hussyn Sharif of Mecca", An Annual Publishe by Frank Cass, Middel Eastern Studies, London, Vol, 26, No, 3 (July 1990).
- Gouvion, Edmond, (1920) Kitab Àayane el-Marhariba, Tome,1, (Paris: Fontana Freres.
- Hoisington, William, (1995) Lyautey and the French Conquest of Morocco (Palgrave, Macmillan).
- Guler, Mustafa, (2002) Osmanli Devetinde Haremeyn Vakhflari, Xvii (Istanbul).
- Hurewitz, J. C, Diplomacy in the Near and Middle East: A Documentary Record: 1914-1956, (London: D.Van Nostrand Company, 1956).vol. 2.
- Hurbert Lucien, (1918) L Islam et Guerre (Paris: Chcllamel Editeur).
- Hubert, lucien, (1918) Une Politique Colonel, le Salut par les Colonel, Une Politique Colonel: le salut par les Colonel / Lucien Hubert (Paris: Librairie Felix Alcan).
- Julien, Charles Àndres, (2010) Histoire de Lalgrie Contemporàine (Alger: Edition Casbah).
- The King of Hedjeaz and Arab Independence, (London: Hayman Lilly Ltd, 1917).
- Leclerc, C, Àvec (1998) T.E. Lawrence en Arabie. La Mission Militaire Francaise au Hedjaz 1916-1920 (Paris: Lharmattan).
- Malcolm, Edward Yapp's, (1990) The Making of the Modern Near East 1792-1923 (London: Forth Impression).
- Meynier, Gilbert, (1981) L Algerie Revellee, Là Guerre de 1914-1918 et le Premier Quàrt du Xxe (Geneva: Publications Libràirue Droze).

(1995) "The Hashimite Leadership of the Arab Revolt" (London: Archive Editions) vol, 5.
- Riley, Carroll, (1972) Historical and Cultural Dictionary of Saudi Arabia (New Jersey: Scarecrow Press).
- Sellam, Sadak, (2006) La France et ses Muslmans (Alger: Casbah).
- Sbai, Jalila, (2012) Ben Ghabrit Abdelqader (Sidi Bel Abbes, Algerie, 1868-1954) Dictionnàire des Orientàlistes de Làngue Francaise (Paris: Editions Karthala).

الرسائل العلمية

- مكحلي، محمد، (٢٠٠٠م)، سيدي بلعباس البوزيدي ولي و ولاية دراسة تاريخية أنتروبولوجية (ماجستير)، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان كلية الآداب، قسم الثقافة الشعبية.

-Http://data.bnf.fr/12951347/paul_bluysen.
-Http://fresques.ina.fr/rhone-alpes/fiche-media/Rhonal00368/justin-godart.html.
-Http://gw.geneanet.org/deverdiere?lang.-fr&p-louis&n-malvy.
-Http://orientxxi.info/l-orient-dans-la-guerre-1914-1918.
-Https://en.wikipedia.org/wiki/Charles_Lutaud.
-Https://fr.wikipedia.org/wiki/Charles_Harding e.
-Https://fr.wikipedia.org/wiki/Paul_Cambon.
-Https://ar.wikipedia.org/wiki/Henry-McMahon.
-Https://ar.wikipedia.org/wiki/Arnold-Talbot-Wilson.

- Pascal, Pautremat, (2006)"La Mission du Lieutenant-colonel Brémond au Hedjaz, 1916-1917",Dans Guerresmondiales et Conflitscontemporains /1 (n° 221).
- Pautremat, Pascal, (2003) La Politique Musulmane de la France au xxe siecle. De l'Hexagone aux Terresd' Islam. Espoirs, Réussites, échecs (Paris: Maisonneuve et Larose).
-Records of the Hashimite Dynastics, A-twentieth Century Docuementary History

- هواري، قبايلي، (٢٠١٤م)، مسألة الحج في السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر ١٨٩٤-١٩٦٢م، (الدكتوراة)، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار.

الصحف الاجنبية

- Éxcelsior, Paris, (10 Novembre 1916), Ànnee 7, N 2191.
- "Journal Officiel (28 December 1915. 20 January 1916. 28 December 1915), de la Republique Française, Debats Parlementaires". Chambre des Deputes.
- "Journal Officiel (14 November 1916), de la Republique Française", Lois Decrets.
- Journal Le Matin, (11 Novembre 1916), N 11946.

الروابط الإلكترونية

-Http://www.Assemblee-Nationale.fr/Decouvrir-l-assemblee/role-et-pouvoirs-de-l-assemblee-nationale.
-Http://www. elysee.fr/Presidence/Paul-Deschanel.
-Http://www.elysee.fr/la-presidence/paul-doumer.

The Project of the French Government Mission to Mecca During the Reign of Sharif Hussein Bin Ali in 1334 AH / 1916 (A Historical and Documentary Study)

Saeed Mushabbab Saeed Alqahtani
King Khalid University

Abstract. This study aimed to study the what was called the project or the strategic plan of the French government mission to Mecca during the reign of Sharif Hussein Ben Ali in 1334 AH / 1916. This study was a kind of a historical and documentary study. Its importance lied in trying to highlight the role played by the French government during World War I in an attempt to control the state of Hejaz through the head of its mission Ibn Ghabrit, who was entrusted with the tasks of the mission that was sent to Sharif Hussein in order to establish the bases of communication with Hussein. As the study showed, Ibn Ghabrit played a great role in buying a real estate (Khan / Inn) in Mecca to attract the attention of Muslims who were under the French control and colonization.This study was significant when put in its historical context, and when we are trying to understand the goal behind the mission which was to search for real estates in Mecca. However, there was another goal for the mission and that was to compete with British over the control of the state of the Hijaz due to the importance of this state to Muslims. This study gained even more importance as it relied on authentic documents and in making use of the historical context of criticism and analysis. This happened within the framework of the available texts and documents relied upon to produce a thorough and in depth study.

Keywords: French government Mission- Sharif Hussein bin Ali.